

مجلة إثرائيات

ربيع 2026

الإصدار 028

الأهـمـومـهـ

مجلة **إثرائيات** الثقافية الموسمية، تصدر عن مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء): لتلهم القلوب وتثري العقول. حيث تُعد منصةً مستوحاةً من عبق المملكة العربية السعودية بصيغة عالمية واسعة النطاق: لتجسد المشهد الفتي وثقافة الفنّ من خلال قصص جُمعت من المملكة العربية السعودية وجميع أنحاء العالم.

خلف الكواليس:

تعود جذور كلمة "Magazine"، والتي تترجم اليوم إلى "مجلة"، إلى الكلمة العربية مخزن، وبالتالي فإن مجلة إثرائيات هي مخزنٌ من القصص الفريدة والغنية بالفن والفكر.

أم وطفلها يغفوان وقت الظهيرة؛ للفنانة إينا كارلا سيرنيك. ألوان أكريليك، وأقلام خشبية على قماش. 2×40×30 سم. ياخذ من الفنانة.

الفهرس



46

من الميدان:
"تعبيرات فنيّة: أثر يُرى ويُروى"،
بقلم فريق تحرير إراثيات.



56

ضيف العامود:
"الأمومة: واحدة أم متعدّدة؟"،
بقلم شيرين أبو النجا.



60

زوايا ثقافية:
"رسائل عظيمة إلى الأمّات
- لبايلو بيكاسو، ونابليون
بونابرت، وفاتن حمّامة"،
بقلم غيداء المقرن.



20

جسور: حوار بين الثقافات:
"أمومة بلا حدود"،
بقلم ليلى الزاهد.



42

إسقاطات فنيّة:
"في مطبخ أمهاتنا"،
بقلم ريم الغزال.



6

كلمة المُحرّر:
"رسالة إلى الأمّ -
لأمهاتكم ماذا ستكتبون؟"،
بقلم ريم الغزال.



10

فنان الغلاف:
"عندما تتجسّد الأمومة
في اللوحات"،
بقلم فريق تحرير إراثيات.



106

من الأرشيف:
"الأمومة على مَرّ العقود"،
عرض للأرشيف أرامكو،
بقلم فريق تحرير إثرائيات.



116

تأملات:
"قرقيعان: روح التألف في
جمع الطوى"،
بقلم حسن الباذر وفاطمة
الورثان.



118

مسابقة فن الأمومة:
المشاركات الفائزة والمشاركات
التي تستحق التقدير الخاص من
جمهورنا الإبداعي.



90

ذاكرة فنيّة:
"بطاقات بريدية تغمرها المحبّة"،
بقلم فريق تحرير إثرائيات.



98

رفوف الكتب:
"الأمومة في الأدب"،
بقلم فاطمة السيف.



102

رفوف الكتب:
"الأمومة: لوازم أدبية للبدء"،
بقلم مارشا لينكس من أراب لت.



64

إسقاطات فنيّة:
"ألحان من أمان"،
بقلم فريق تحرير إثرائيات.



68

زوايا ثقافية:
"كيف رسم الفنانون أمّهاتهم"،
بقلم فرح الإبراهيم.



80

كنوز عربية:
"انعكاسات الأمومة في مرايا
الشعر العربي"،
بقلم عبير الديب.

كلمة المحرّر:

رسالة إلى الأمّ – لأمهاتكم ماذا سكتبون؟

بقلم ريم الغزال



كانت تقول مرّبة بأيّ مخلوق جاء لزيارتنا: "حتى العناكب التي تزورنا لها حكاية".

تمسك يدي الصغيرة، لُشكّل معًا لوحة فنيّة: مدينة ملاهي واسعة، بقيت معلّقة على الجدار سنوات. سكبُ فيها عالمًا من خيالها، وشاركتُ في انتقاء ألوانه، التي لم يكن لبعضها معنى (كالسما القرمزية).

وهكذا كبرت عائلتنا، واتّسعت معها مدينة الملاهي، فكلما جاء فرد جديد كُنّا نضيفه طفلًا آخر إلى اللوحة، لتتسع المساحة فرّجًا.

"كلّ البيوت مظلمة إلى أن تستيقظ الأمّ"، بتلك العبارة الدارجة للأديب والفنان جبران خليل جبران، يختصر ببلاغة معنى النور الأوّل: دفء الأمّ وحضورها.

بالنسبة إليّ، كان ذلك النور هو معلّمي الأوّل في فنّ الحكاية. وقيل أن أعرف ميادين الحرب، أو أسلك دروب الغابات السحرية بحثًا عن كائن نادر، أو أجلس في خيمةٍ في قلب الصحراء لأوثق السرد الشفاهي لشيوخ القبائل، كنتُ قبل كلّ ذلك تلميذة لدى أعظم مُعلّمة: أمّي.

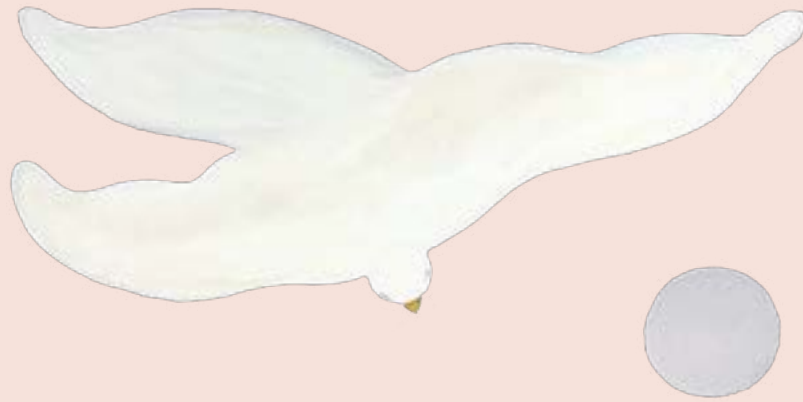
وفي بيتٍ كانت فيه سيمفونيات الألماي يوهان سيباستيان باخ الخالدة، والممتدّة من إرث عائلتنا تملأ الأرجاء، وتخالط شذى الزهور المقطوفة حديثًا من حديقة تشقّ الصحراء، أطلّت أمّي، بعبائها المحبّ والرحيم، كي تغمرنا دومًا كعائلة.



▲ 'أم وطفلها في حقل زهور شقائق النعمان'، للفنانة إينا كارلا سيرنيك. 2025. ألوان أكريليك، وألوان باستيل زيتية على قماش. 2×75×70سم. بإذن من الفنانة.



▲ أم وطفلها في سكينة؛ للفنانة إينا كارلا سيرنياك. ألوان أكريليك على قماش. 100x120x2سم، بإذن من الفنانة.



في هذه الصفحات، نحتفي بروح الرعاية حين تتجلى في محبة واعية ونبلي متألق. لنستطلع أساليب الفنانين والمبدعين في مقاربة "الأمومة" بوصفها قيمة إنسانية جامعة.

قد تعثرون أيضًا على صدى أوّل شخص آمن بكم، أو علمكم، أو ألهمكم، من أشعل لكم شرارة النور، وعلمكم كيف ترسمون به.

وبكلّ عرفان، شكرًا لك -يا أقي- لأتلك كنتِ دائمًا ذلك الضوء الذي دلتني، حتى في الصبغات المشرقة، وأحلك اللحظات.

نأمل أن تجدوا في قصص هذا العدد ولوحاته الفنية، ما يثري تجربتكم، ويلهمكم رُبما لكتابة رسالة إلى أمهاتكم حتى ولو بعد حين.

كانت تلك اللوحة الجدارية المتنامية درسي الأول فيما أسقيه الآن "السرد القصصي الأرشيفي"، إنَّها وثيقة حية، وذاكرة جماعية، وعمل فني متكامل ليشمل جميع العائلة، ويحفظ تاريخها، وقصصها المترامية في الوقت الحاضر.

هذا هو جوهر الرعاية التي نناول استكشافها في هذا العدد كما أرى: رعاية لا تخض الأذهان وحدهنّ، بل تشمل الآباء، والعائلة، والأصدقاء، وحتى الحيوانات الأليفة التي تقف معنا، وتمنحنا حنانًا "أموميًا" بطريقتها الخاصة.

إذن، "نور الأمومة" ليس مجرد عبارة، بل هو إحساس حيّ، نلمسه في الحبّ عندما يختار العناية بنا، ويصلح أمورنا، ويوقظ الجمال فينا وفي غيرنا، وهو الإحساس نفسه الذي يدفعنا إلى حماية المهقشين، والمساكين، وكلّ من يحتاج إلى يدٍ تمتدّ إليه.

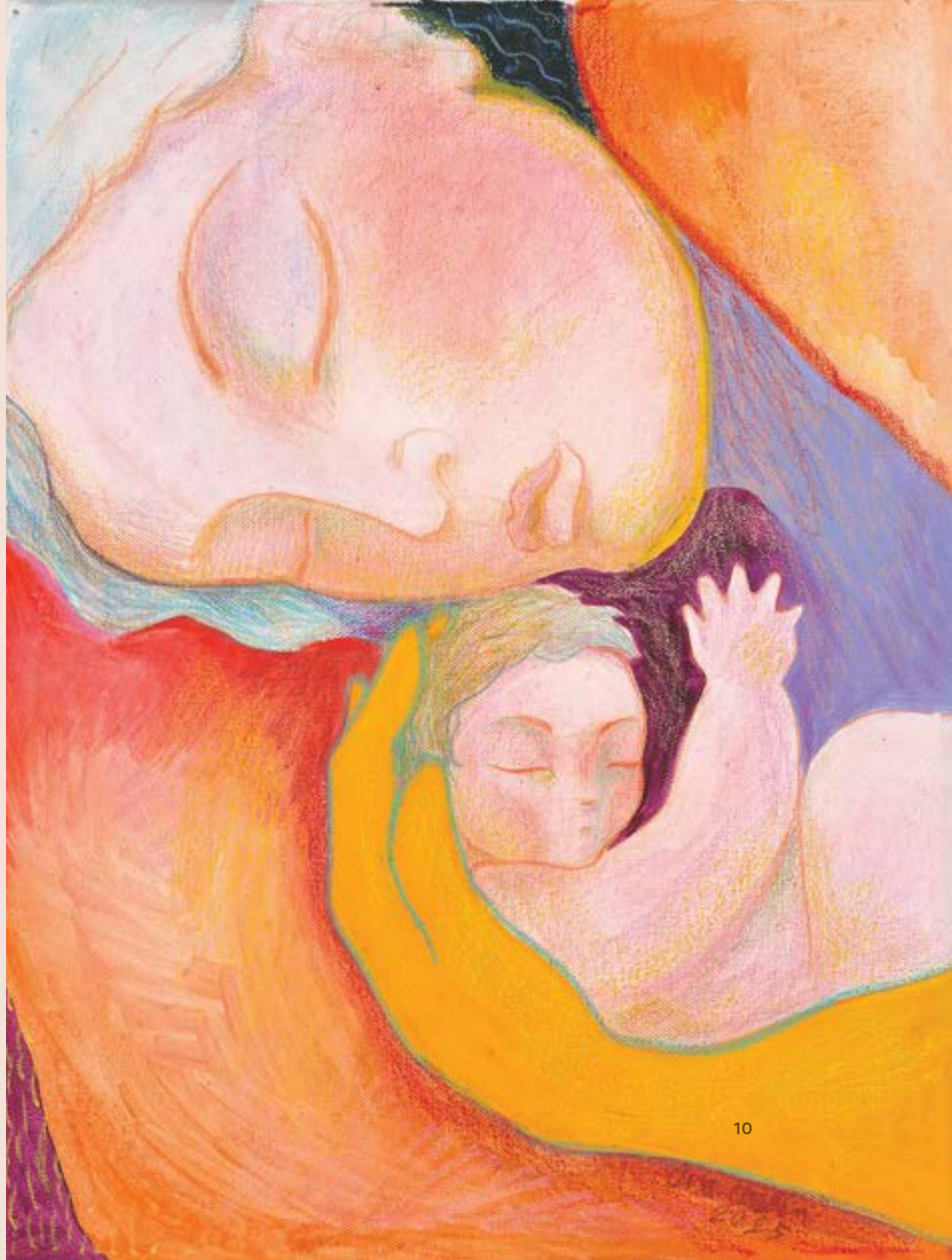
كل الشكر والتقدير،

ريم الغزال
رئيس التحرير

فنان الغلاف:

عندما تتجدد الأمم في اللوحات

بقلم فريق تحرير إراثيات



تقدّم الفنانة إينا كارلا سيرنيك، المقيمة في هامبورغ، تجربة تشكيلية تتّسم بالسكينة والبهجة، إذ تتجلى في لوحاتها الملوّنة طاقة أنثوية واضحة، تتراكم عبر طبقات لونية نابضة، لتفتح أفقًا بصريًا يدعو إلى التأمل في إيجابية الحياة، والاحتفاء بها.

► أم وطفلها يغفوان وقت الظهيرة، للفنانة إينا كارلا سيرنيك، ألوان أكريليك، وأقلام خشبية على قماش، 2x40x30 سم، ياذن من الفنانة.



▲ 'جنة عدن' للفنانة إينا كارلا سيرنيك. ألوان أكريليك على قماش. 120x130x2 سم. بإذن من الفنانة.



”شعور الحبّ المطلق الذي يرافق الأمومة لا يوصف. هو نوع من الروابط التي لم أعهد لها من قبل“

– الفنانة إينا كارلا سيرنيك

درست لاحقًا تصميم الأزياء، وعملت خبيرة تجميل أكثر من خمسة عشر عامًا، قبل أن تعود عام 2020 إلى شغفها الأوّل، متفرّغة للرسم بوصفه مسارها الإبداعي الأساسي.

ندعوكم لمتابعة حوارٍ خاصٍ مع هذه الفنانة المتميّزة، تكشف فيه عن تجربتها مع الفنّ والأمومة، وعن المساحات التي يلتقيان فيها ليصنعا معًا جمالًا متفردًا.

تعتمد الفنانة تقنيةً مميزةً تُنتج تأثيرات مائية شفافة، تُعزّزها بلمسات لونية معتمدة. وفي توصيفها لعمليتها الإبداعية، تشير إلى أنّ الرسم بالنسبة لها يشبه البحث عن كنز؛ إذ لا تقوم بالغوص عموديًا في العمق، بل تبني العمل عبر تراكم طبقات لونية متتالية، طبقةً فوق أخرى.

وُلدت سيرنيك عام 1980 في ألمانيا، ونشأت وسط طبيعة خلّابة غدّت شغفها المبكّر بالرسم، وفي مرحلة المراهقة، انخرطت في مشهد فنون الشارع المتنامية في هايدلبرغ، حيث انجذبت إلى الأعمال الكبيرة والتصاميم الجريئة.



'نسمات الليل كأنها تهمس: أحبك'؛ للفنانة إينا كارلا سيرنيك. ألوان أكريليك على قماش. المقاس: 89x95x2سم. بإذن من الفنانة.

س1.

ما الذي تعنيه لك "الأمومة"؟

برأيي الأمومة هي رحلة. حبّ مطلق لا يمكن وصفه، فيها نوع من الارتباط لم أدركه من قبل. وأنا أفخر بتجربتي كأم. وهي تجربة تغدّي أعمالتي الفنية، وتمنحها الكثير.

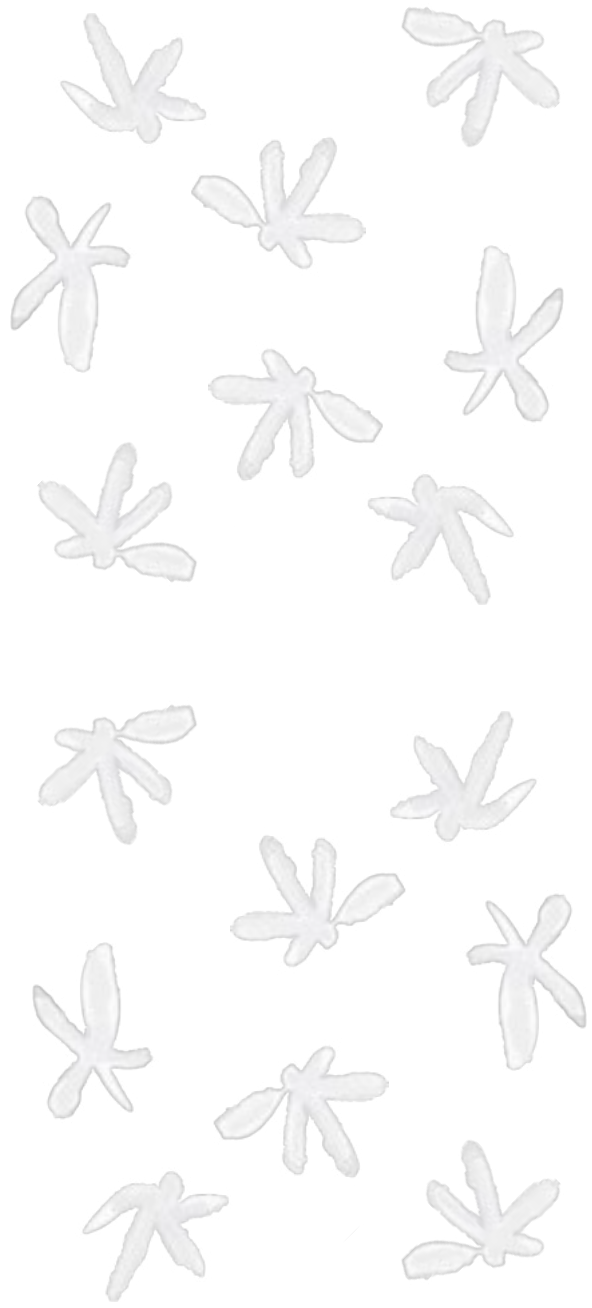
لكن في النهاية، المسألة بسيطة: حاجتنا الأولى هي الحبّ والعطف، وأحتاج إليهما معًا كأمّ وفنانة، وهما في جوهرهما ما يحتاجه كلّ إنسان كي يتمدّن من العيش معًا بسلام على هذا الكوكب الجميل.

س2.

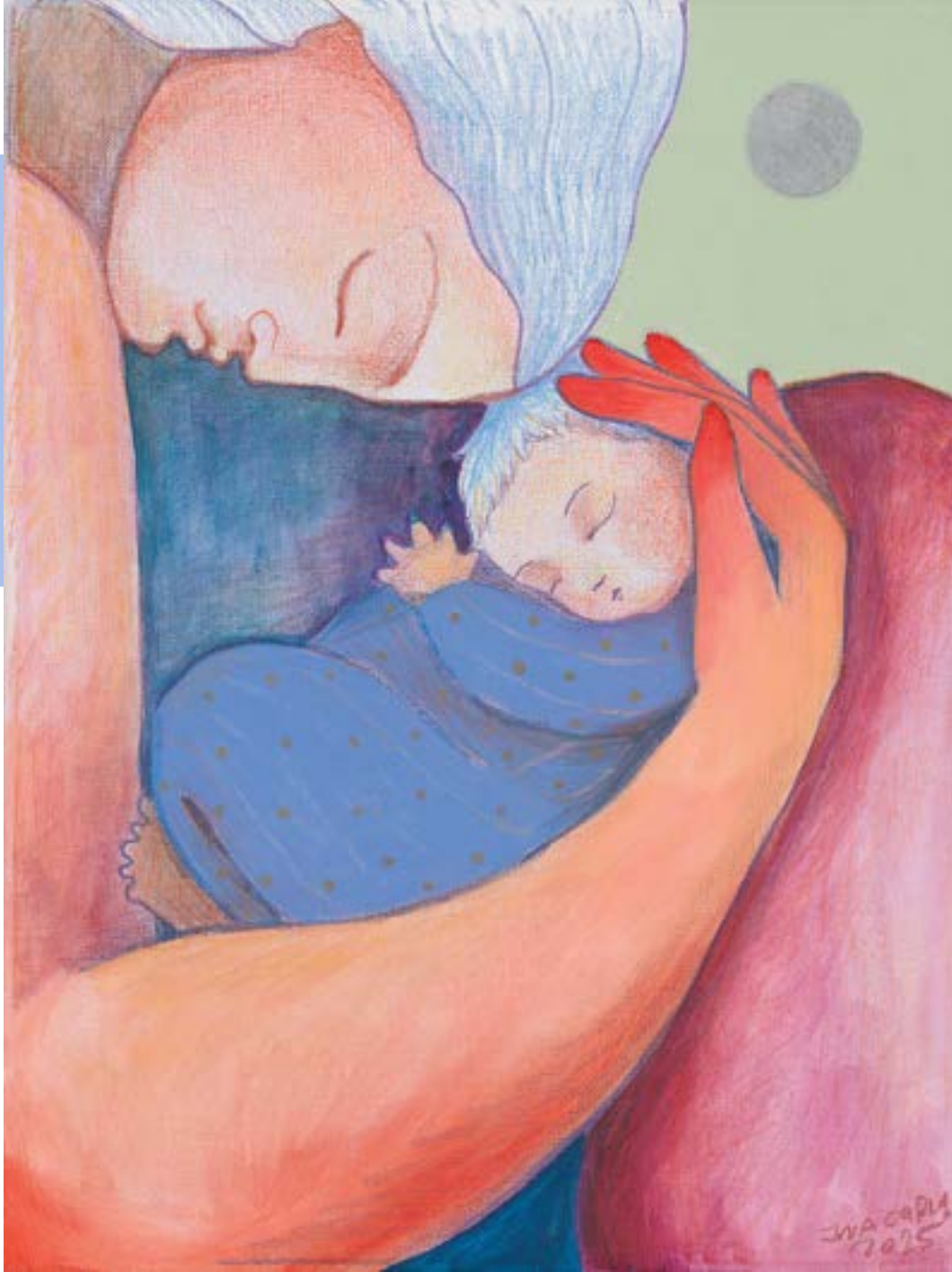
حدّثينا عن رحلتك الفنية.

عندما أسترجع ذكرياتي، أجد أنّ الفنّ كان حاضرًا في حياتي دائمًا. يرافقني بشكلٍ طبيعي، كان جزءًا من تنشئتي. لم يكن خيارًا بقدر ما كان شيئًا لا بدّ من فعله. أولى ذكرياتي مع الفنّ تعود إلى طفولتي المبكرة، حين كانت والدتي ترسم، وفي عينيّ كانت رسوماتها الأجمل: رسومات بسيطة، وحرة، أحيانًا تجريدية، وأحيانًا تشبه رسومات كتب الأطفال. كنت أشعر أنّها تستطيع رسم أيّ شيء، وقد ترك ذلك في داخلي أثرًا عميقًا ما يزال حيًّا حتى اليوم.

كنتُ ألتقي من وقتٍ لآخر بفنانين أكثّر لهم إعجابًا كبيرًا، لكن مساري الفني ظلّ مجرد حلم لم أتعامل معه بجدية. في الحقيقة، كنتُ أرسم دائمًا لنفسي، بعيدًا عن الأضواء، ولم يحدث التحوّل إلّا عام 2020، حين امتلكت الشجاعة لأظهر أعمالتي للناس، في البداية عبر الإنترنت فقط، وعلى منصة إنستغرام وموقعي الخاصّ. ومنذ تلك اللحظة، لم تتوقّف رحلتي عن المضيّ قُدّمًا.



▲ 'أم وطفلها وقت الظهيرة'، للفنانة إينا كارلا سيرنيك. ألوان
أكريليك على قماش. 30x40x2سم. ياذن من الفنانة.



س3. ماذا يمثل لك الفن؟

حضور الفن في حياتي كان شبه دائم، لكنني لم أفهمه إلا الآن. كلما دخلت مرسمي، وانغمست بالرسم شعرت بعفوية كبيرة، وكأنّ العالم يصبح بسيطًا فجأة، وأكثر دقًا. هو أشبه بضقة واسعة، وحض دافئ، إنه المكان الذي أجد نفسي فيه.

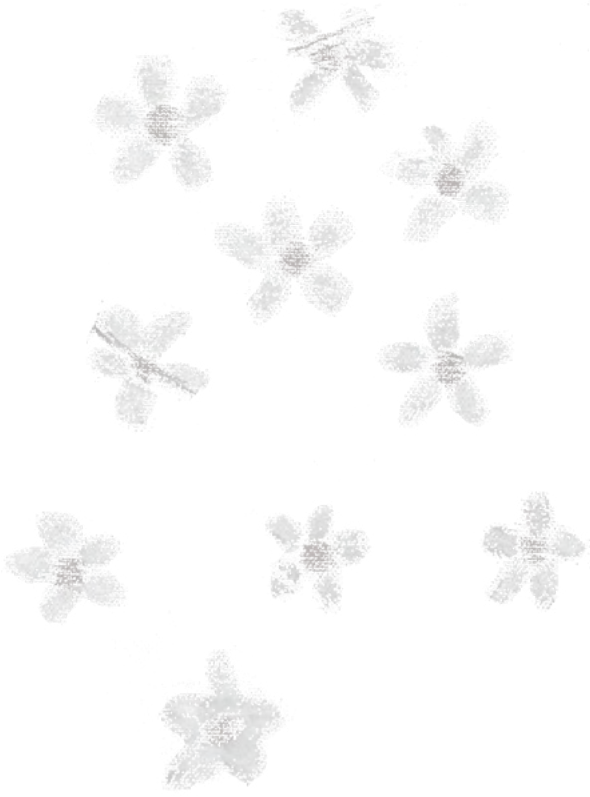
بالفعل، كل قطعة من أعمالنا الفنية تمنح المتلقّي إحساسًا بالسلام، وتأخذنا جميعًا في رحلة من الحبّ والوداعة، سواء أكانت في الحاضر، أم في الماضي، أم في المستقبل.

استمتعوا مع باقي أعمالنا الفنية هنا.

▲ أم وطفلها تحت نور القمر المكتمل، للفنانة إينا كارلا سيرنيك. ألوان أكريليك وباستيل زيتي، أقلام خشبية، وقلم تحديد، على قماش. 2×40×30سم، بإذن من الفنانة.



▲ أم وطفلها يغطان في نوم عميق وقت الظهيرة، للفنانة إينا كارلا سيرنيك. ألوان أكريليك، وباستيل زيتي، وأقلام خشبية، وقلم تحديد على قماش. 2×40×30سم. بإذن من الفنانة.





استقبال الحب، للفنانة إينا كارلا
سيرنيك. ألوان أكريليك، وأقلام
خشبية، ورقائق ذهبية، على قماش.
30x40x2 سم، يأذن من الفنانة.



► أم وطفلها يطمأن بأجنحة ملاك، للفنانة إينا كارلا سيرنيك. ألوان أكريليك وباستيل زيتي على قماش. 2x40x30 سم. يأذن من الفنانة.

أمومة بلا حدود

بقلم ليلي الزاهد



▲ 'الملجأ'، للفنانة التشكيلية كليثم الجابري. ألوان أكريليك وورق ذهب على قماش. يأخذ من مركز كتبنا الثقافي.

في معرض الأمومة الجديد بمركز كُتُبنا الثقافي، نستكشف كيف يمكن سرد الأمومة من خلال ألوان وتعابير ومشاعر مختلفة. التقينا بنورا القضاة، إحدى القيّمات في المركز، وأجرينا معها مقابلة حول الأعمال الفنية المذهلة المعروضة.

الأمومة مرحلة مهقّة في حياتنا جميعًا. إنّها قصة حياة، تمتد آثارها لتلامس كل من عرف معنى الأمومة، أو اختبر مشاعر الأمومة، أو حتى عاش فقدها.

س1.

ما الفكرة الرئيسية وراء هذا المعرض؟

دولة: ألبانيا، البحرين، بيلاروسيا، المملكة المتحدة، مصر، الإمارات العربية المتحدة، فرنسا، الهند، الأردن، لبنان، نيجيريا، باكستان، فلسطين، بولندا، روسيا، تنزانيا، وأوكرانيا.

فكرة المعرض تركّز على الاحتراف بالأمومة على مستوى العالم، من خلال أعمال فنية مختارة بعناية، تسلّط الضوء على التنوّع والموهبة الاستثنائية بين الفنانين والمصورين المعاصرين. في هذا المعرض، يقدم مركز كُتُبنا الثقافي أكثر من 50 عملاً لفنانين ومصورين، هم 28 فنّاناً وفنانة من 17

س.2

ما الذي يقدمه معرض الأمومة للزوار؟

يدور المعرض حول تجارب الأمومة العميقة، والشخصية والفريدة، إلى جانب المشاعر الإنسانية العالمية، والفهم المشترك، كقيمة، أحب أن أرى الروابط التي تتشكل بين الزوار في أثناء مشاهدتهم لهذه الأعمال. أأمل أن يشجع المعرض الزوار على التساؤل والتعريف أكثر على ثقافات أخرى عند رؤية الملابس التقليدية الملونة، أو الممارسات التي تنقلها بعض الأقهات لأطفالهن، كما أأمل أن يسلط هذا المعرض الضوء على التحدّيات التي تواجهها الأقهات في أثناء سعيهنّ لحماية أطفالهنّ، وتوفير حياة كريمة لهم.



▲ أم وطفل، للفنانة ناستا مارتن. جبر على ورق. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.



▲ أم وطفلها (من سلسلة مسرح الحياة)، للفنان جون باركس رايلتون. ألوان زيتية على قماش. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.



▲ 'بلا عنوان' للفنانة علياء بنت سلطان. طباعة جيكلي. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.



س3.

ماذا تعني لك الأمومة؟

الأمومة هي معجزة حبّ شخص ما بلا شروط وبإخلاص كامل. إنّها الدافع للحماية والإرشاد، والالتزام الذي يمنح الحياة معنى وغاية. تحفزني الأمومة على تحسين نفسي، لأتمكّن من التأثير إيجابيًا في أطفالتي، والإسهام في عالم أفضل. تمتدّ هذه الغريزة إلى ما هو أبعد من الروابط البيولوجية فقط، وتُبنى على رغبة العناية، وتربية طفل، وهو جزء مهمّ من شعور الأمّ بهويتها، وهذا ما يدفع بعض النساء إلى التبتّي عندما لا يتمكّن من إنجاب أطفالهنّ بأنفسهنّ. هذا الرابط الحاضر ليس محصورًا بالبشر فقط؛ فأنا أوّمن بأنّه موجود في جميع الكائنات الحيّة.

س4.

ما الذي لفتك في هذه الأعمال الفنيّة؟

أدهشني كيف قدّم الفنانون والمصوِّرون ثيمة الأمومة بتفسيرات وأساليب بصرية متنوعة ووسائط مبتكرة. وما شدّ انتباهي أكثر كان الحماسة الكبيرة تجاه هذه الثيمة، ليس فقط في دبي، بل أيضًا من قبل فنانيين من مختلف أنحاء العالم.



▲ 'بين خرايعها'، للفنان باريش جاناردان ثوكرول. ألوان زيتية على قماش. ياخذ من مركز كتبنا الثقافي.



'جذور الحب'، للفنان أونوها كولومبوس. ألوان زيتية على قماش. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.

س5.

كيف تتغيّر الأمومة عبر الثقافات؟

تشارك الأمومة في أوجه تشابه أساسية عبر الثقافات، مع ذلك في بعض الثقافات قد يؤدي هذا الدور من قبل أفراد آخرين من العائلة، فقد تتولّى جدّات الأطفال، أو أحياناً الأخوات الأكبر سنّاً المسؤوليات المتعلقة بالأمومة إذا كان الفارق العمري كبيراً.

س6.

حدّثنا أكثر عن مركز كُتُبنا الثقافي.

تأسّس مركز كُتُبنا الثقافي عام 2023 كهيئة مستقلة، ومركز أدبي، وفضاء فنيّ لدبي ومنطقة الخليج. يقدّم مركز كُتُبنا مساحة مجتمعية شاملة للاستمتاع بالكتب والفنون والقهوة المتخصصة والفعاليات الثقافية، وتمثّل رؤيته في أن يصبح وجهة رائدة للارتقاء الأدبي والثقافي في دبي ومنطقة الخليج.

يحتفي مركز كُتُبنا بإنجازات الكتاب والشعراء والمفكرين والفنانين والباحثين من الخليجيين والعرب ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والمسلمين. نعمل على تعزيز هذه الأصوات المهمة من خلال المحاضرات، والقراءات، والحوارات الموجهة، وورش العمل، وأنشطة أخرى لجميع الأعمار. يهدف مركز كُتُبنا إلى جعل الأنشطة الإبداعية والعلمية في متناول الأشخاص الذين يُعتبرون عادةً على الهامش، مع توفير دعم خاص لتمكين الأقهات من حضور الفعاليات الثقافية مع أطفالهنّ الصغار.

منذ افتتاح صالات الفنّ في مركز كُتُبنا في أغسطس 2024، استضاف المركز ثمانية معارض فنية، شملت الأعمال المعروضة لوحات لفنانين مثل: فريد عواد، وأمّين الباشا، وطيّبا الدويهي، وفرغلي عبد الحفيظ، وفائق حسن، وشاكر حسن، وبول غيراغوسيان، وسعد الخادم، وميشيل المر، وفاتح المدرّس، وعبد القادر الرسام، وجورج صباغ، ونجاة مكّي، وخالد بن سليمان، وعلي حسن، وإسماعيل فتّاح، وخالد الجادر، ولؤي كيالي، وصلاح طاهر.

س7.

هل هناك شيء آخر ترغبين في إضافته، أو تسليط الضوء عليه؟

لتصفح المزيد من الأعمال الفنية والصور الفوتوغرافية، يمكنكم زيارة الموقع الإلكتروني: www.kutubna.ae

استمتعوا بالأعمال الفنية المميزة والصور الفوتوغرافية حول الأمومة هنا.



من المهم أن نذكر أن هذا المعرض تحقّق بفضل دعم المؤسسة الدكتورة شذى المطوع ورؤيتها، وهي أمّ لطفلين أيضًا. شعرت بشرف كبير عندما دعنتي الدكتورة شذى لتولّي الإشراف على هذا المعرض الخاصّ.

بدأت رحلتي مع مركز كُتُبنا في مايو 2024، عندما شاركت في برنامج "الأقهار/العمل" الذي تقوده الدكتورة شذى لدعم الأقهار اللواتي يرغبن في الانضمام إلى سوق العمل، فقد أتيت لي الفرصة لمشاركة تحدياتي وطموحاتي بصراحة. بعد ذلك بفترة قصيرة، بدأت العمل في كُتُبنا مدربة فنون، وقيّمة، وبدعم المركز في أدوار متنوعة أخرى. أعتبر نفسي محظوظة للعمل في مجال أحبّه، مع الاحتفاظ بالمرونة لقضاء الوقت مع أطفالي.

◀ 'ظل الأم لا يختفي'؛ صورة للفنان محمد بوحسن. يأخذ من مركز كتبنا الثقافي.



▲ 'بين ذراعيها' للفنانة أنجيلا الأحمدية. ألوان زيتية على قماش. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.

◀ 'وقت التصفير' للفنانة أنا غروشييفا. طباعة نفث الحبر على ورق فوتوغرافي مطفي محسّن من إبسون. بإذن من مركز كتبنا الثقافي.



▲ 'حب الأم' للفنانة كارين ستامب. ألوان مائية على ورق ملون. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.





► في أحضانها، للفنانة آنا غروشيفا.
طباعة نفث الحبر على ورق فوتوغرافي
مطفي محبتين من إسبون. ياذن من
مركز كتبتنا الثقافي.



◀ في أحضانها، للفنان إبراهيم ناجي. طباعة فوتوغرافية مطفية. يأخذ من مركز كتبنا الثقافي.

► أمي، للفنانة لطيفة أهلي. ألوان باستيل على ورق. بإذن من مركز كتبتنا الثقافي.



► ظل الأم لا يختفي، للفنان محمد بوحسن. طباعة فوتوغرافية. بإذن من مركز كتبتنا الثقافي.





◀ اللحن الأخير، للفنانة
ملك ياسر سليم دلول.
ألوان زيتية على قماش.
بإذن من مركز كتبنا الثقافي.



▲ 'بركة' للفنانة ريما وهبي. طباعة فوتوغرافية. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.



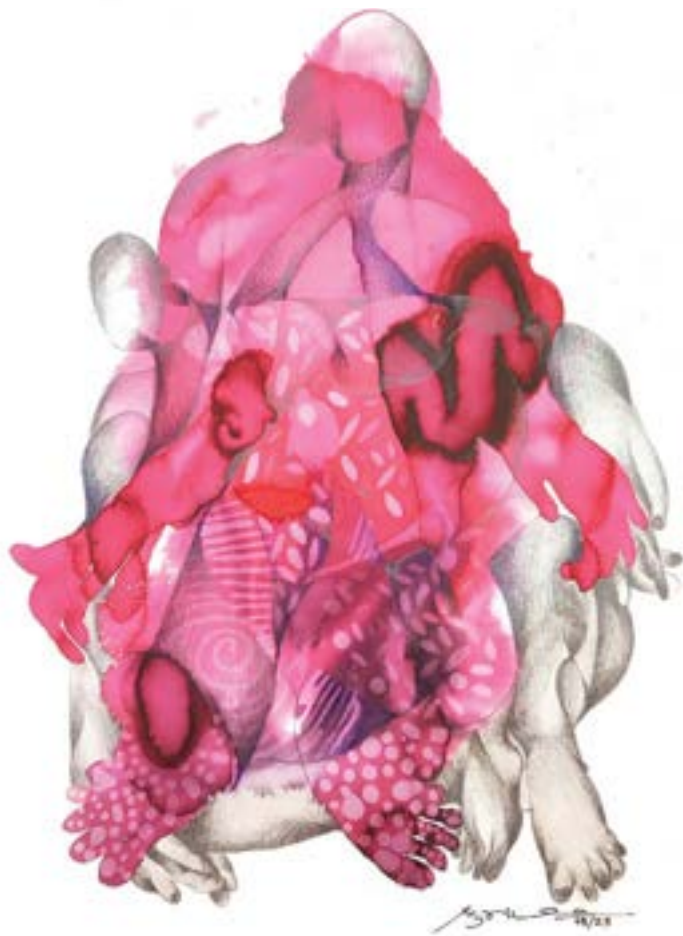
▲ 'هي تعكسني'، للفنانة زاهدة منتظر. طباعة جيكلي. ياذن من مركز كتبتنا الثقافي.



▲ 'تدفق عائلي (الأم، والأب، والبنت والولد)' للفنانة ريناتة أتاناسيو. ألوان أكريليك على قماش. يابن من مركز كتبنا الثقافي.



▲ الأرض الأم، النقطة الزرقاء الباهتة؛ للفنانة مونا بيسواروبا موهانتي. وسائط مختلطة - تربة، جبر وأكريليك على قماش قطني. يأخذ من مركز كتبنا الثقافي.



أشكال متشابكة (سلسلة 1)، للفنانة شروتیکا غوسافي، وسائط مختلطة وحبير على ورق. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.





▲ 'أمان'، للفنانة مها عبد المجيد. ألوان أكريليك، ووسائط مختلطة على قماش. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.



▲ 'مهد الحب'، للفنانة تومبا بانيرجي. ألوان أكريليك على قماش. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.



◀ 'نلم'، للفنانة وفاء خازندار. وسائط مختلطة على قماش. ياذن من مركز كتبنا الثقافي.





إسقاطات فنيّة:
في مطبخ أمهاتنا
بقلم ريم الغزال

”الطفل الذي لم يسافر قطّ يظنّ أنّه أفضل طاهية“

– مثل قديم.

وفي المناسبات الخاصة، كان الأطفال في الشرق الأوسط يُدَلّون إقا بغِيض من الطويات السكرية، مثل طوى الجيلي، وكريم الكراميل، وكعكات عيد ميلاد الفوضوية، والبسكويت أو الشوكولا الساخنة؛ أو ربما بطبق المعكرونة المفضّل مع تلك الصلصة البيضاء الكثيفة (البشاميل) التي كانت تصبح لدنة و متماسكة، أو بطاطا مهروسة متكتّلة على نحوٍ مبهج، أو بيتزا مترعة بالجبن، أو يخنات تبدو بشكل مريب أنّها مزيج من بقايا طعام الأمس.

لا شيء يضاهاه حساء ”العافية“، الذي كان يختلف من بيت إلى آخر: حساء الدجاج مع الشعيرية، أو معكرونة بالخضار، أو بازلاء مع الجزر، وكلّ شيء بين ذلك. فالأمر لا يتعلّق أبدًا بالمرض الذي يُفترض أنّ يعالجه، بل بالرائحة المطمئنة، وبصوت الملعقة وهي تلامس الوعاء برفق بينما يُحرّكها أحد الوالدين، وينفخ فيها، وبالطعم المالح الذي لا يُنسى.

شخصيًّا، كنت سأختطف الفطائر الطازجة المصنوعة من البطاطا (طبق من الزلابية السلافية التقليدية)، وأمشوها في جيبِي، وأفرّز إلى غرفتي قبل أنْ يكتشف أحد أنّه من أصل خمس عشرة قطعة، قد اختفت خمس.

ولأنني كثيرة السفر، ما زلت أستطيع القول إنّ طبخ أُمِّي يظنّ الأطيب، له نكهته الخاصة التي لا تُقاس بأيّ معيار، بل لعلنا جميعًا، نعود بذاكرتنا إلى الوراء كلّما أكلنا لقمة من طبق أعدّته يدُ أُمّ محبة.

إنّ وصفة ذلك الطبق ”المميز“ - إن وُجدت أصلًا - غالبًا ما تكون مليئة بالمقادير المُبهمة: ”حفنة من هذا“، ”رشة من ذلك، إلى أن يستقيم الطعم“. والقدر هو نفسه الذي استخدمته الأُم لعقود: قاعه ملتبّو بشكل طفيف، وحوافه متصدّعة. مع ذلك، ما إن تبدأ تلك الرائحة المألوفة والساهرة بالتسلّل في أرجاء البيت، حتى لا يعود الأمر وكأنّ العشاء يحضّر، بل كأنّما يتمّ استدعاؤه.

مهما تقدمنا في العمر، لا شيء يعيد لنا ذكريات الطفولة الجميلة مثل طبق أعدّه أحد الوالدين: تلك اللحظات التي كنا نتشارك فيها الطعام مع من نحب، نأكله بلا همّ للوزن أو المظهر، ودون أن نحسب الوقت الذي قضيناه مجتمعين حول المائدة.

غالبًا ما نعجز عن إعادة تحضير وصفة ذلك الطبق الخاص (سلطة البطاطا مع المخلّل في حالتي)، إذ يبدو دائمًا أنّ هناك شيئًا مفقودًا؛ ذلك المكوّن السحري الذي لا يعرف إضافته إلّا والدٌ محبّ، وكأنّه خيميائيّ في المطبخ، يضيف رشةً غير قابلة للقياس من الحبّ، تصنع الفارق كلّهُ.



▲ لوحة أرضية من الفسيفساء لكعكة لوز، رومانية، 100-200 م. كانت المنازل الرومانية تُرَبَّن غالبًا بلوحات جدارية وفسيفساء أرضية تُصوِّر الطعام، للتعبير أمام الزوّار عن ثراء صاحب المنزل، وكرم ضيافته، كذلك عن كميّة السلع المتوافرة فيه وتنفّعها. حجر وملاط. 6.4 × 27 × 27 سم. هدية من لين هاوزر، ونيل روس. المصدر: معهد شيكاغو للفنون.



▲ 'معدات المطبخ'، 1880-1830. من المحتمل أن تكون مصنوعة في ألمانيا أو الولايات المتحدة. خشب، معدن، سيراميك. 43.2 × 73.7 × 35.2 سم. تقديم: مجموعة سيلقاريس، هدية من جورج كوي غريفز. 1930. المصدر: متحف المتروبوليتان للفنون.

ما هو الطبق الذي يجعلك تحنّ إلى البيت؟

لم يحظَ كلُّ الناس بوالدٍ يقف أمام الموقد، يطبخ ويتذوق ويضيف التوابل، ويعدّل الوصفة، كلّ ذلك وهو يفكر فيك فقط. تلك العناية هي أندر المكونات على الإطلاق، وأغناها.

لذلك نطارد هذه النكهات طوال حياتنا، نحاول إعادة إنتاجها، لنكتشف يائسين أنّ محاولتنا، مع استخدام المكونات نفسها، تفتقر دائمًا إلى ذلك السحر الخاص.

في النهاية ندرك أنّ السرّ لم يكن في الوعاء، بل في الشخص الذي يحرك الملاعة.

من الميدان:

تعبيرات فنية: أثر يُرى، ويُروى

بقلم فريق تحرير إراثيات

لهذا حضرت الأمّ وأشكال الأمومة بشكل كبير في الفنون، وتحديدًا في الفنون التشكيلية. هناك من رسم الأم بوصفها شخصًا، رغبةً في الاحتفاظ بملامحها، أو محاولةً للتعامل مع فقدانها. ورسمها آخرون بوصفها رمزًا للتعاطف والرعاية، ووسيلةً للتعبير عن المحبة، أو مدخلًا لفهم الذات، والتقاط الشعور بالأمان، وآخرون كان الرسم طريقته لفهم العلاقة نفسها، ما بين الأم وابنها، بكل ما تحمله من تعقيد وتفاصيل.

في الفن تتحول الأم من حضور ملموس إلى أثر لا يُمدى. في هذا المقال نقرب من الأمومة كما ظهرت في الفن، أمومة تسكن في التفاصيل الصغيرة، وتبقى رعايتها جليّة في الصورة.

تتجاوز الأمومة حدود العلاقة البيولوجية بين الأم وطفلها، أو فعل الإنجاب وحده، لتشمل أشكالًا متعدّدة من الرعاية والحماية والعطاء. نرى ذلك جليًا في الطبيعة، حيث تبدو الرعاية إحدى خصائص الكوكب، ونظامًا تطوريًا يضمن بقاء النوع والاستمرار.

ماريا ستيفانوفيتش

تقدّم الفنانة ماريا ستيفانوفيتش -المقيمة في براغ- لوحاتٍ تحمل إحساسًا بالنعومة والراحة والحنين، وتعكس ما ينطوي عليه جوهر الأمومة؛ الدفء والروح الواهبة للحياة.

في سؤالٍ عن مفهوم الأمومة لديها، أجابت ماريا: "أرى الأمومة دورةً طبيعيةً أصيلة، وخلق حياةٍ جديدة، وأرى المرأةً وسيلتها الأساسية. عندما أرسّم مشاهد الأمومة لا أنشغل بأُمّ وطفلٍ فحسب، بل أستحضر هذه العملية الكونية الشاملة، وهي تتجلى في الطبيعة، وتتفتح عبرها".

أما عن معنى الفنّ في حياتها، فتصفه بأنّه جسر يصل بينها وبين العالم من حولها، بين ذاتها والمجتمع. يمنحها الفنّ فرصةً لأن تُسمّع، وأن تعبر عن ذاتها، ووسيلةً للتفاعل وتلقّي الاستجابة من الناس في مختلف أنحاء العالم.

ترسم ماريا لوحاتٍ تنسجم مع رؤيتها الجمالية ومشاعرها، وتمتاز برقّةٍ لا يمكن تخيلها، مستخدمةً ألوانًا مائيةً وغواش على الورق.

وتأمل ماريا أن يرى الناس في أعمالها عالمًا جميلًا وأمنًا، مفعّمًا بالدفء والرعاية. عالمًا يتمنى المتلقّي لو كان عالمه!

اكتشفوا مفهوم الأمومة لدى
ماريا عبر اللوحات التالية.



▲ 'ليلة مرصعة بالنجوم'، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.



▲ 'البراءة'، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.



▲ 'القطائر صنعت لتتقاسمها'، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.



▲ 'موسم التفاح'، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.



▲ مشهد لرواية (نساء صغيرات) للكاتبة لويزا ماي ألكوت؛ بريشة الفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.



▲ 'دفع يدي أقي'، للفنانة ماريا ستيفانوفيتش. بإذن من الفنانة.



▲ 'عطاء قصير النظر'، للفنانة رها الشهري، 2023. وسائط مختلفة على قماش، 180x 150 سم. ياذن من الفنانة.

رها الشهري

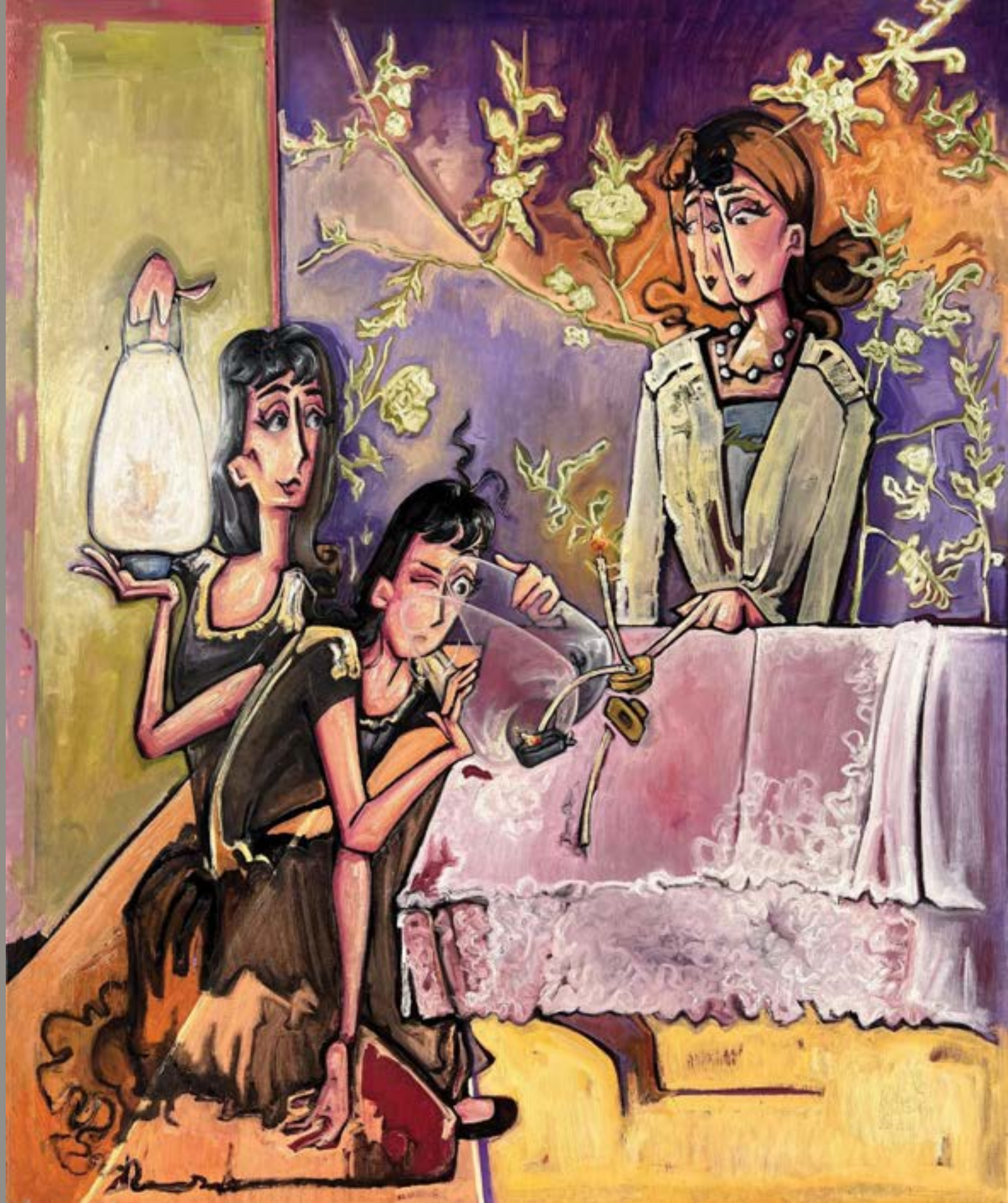
”العطاء اجتهاد قد يصيب، وقد يخطئ أحياناً.“

– الفنانة رها الشهري

تستكشف أعمال الفنانة السعودية رها الشهري مفهومًا أعمق للعطاء المستمر الذي تنطوي عليه الأمومة، فالأم في لوحاتها ليست مثالية، بل إنسان مجتهد، قد تصيب، وقد تخطئ، وقد يكون عطاؤها ناقصًا كما تراه هي، أو ناقصًا كما يراه المتلقي، الابن في هذه الحالة.

تظهر الأم في لوحات رها في فعل اجتهاد مستمر: في الحب، والعطاء، والتعلم، شعلةً تضيئها يد الأم، علّ الطريق يصبح أكثر وضوحًا، شعلة قد لا تكون إلا استعارة لتضحيات خفية، تمنح الضوء، ولو استهلك مصدره.

ولهذا لا تقاس الأمومة بكمالها، بل باستمرارها في العطاء والمحاولة، وفي الأثر الذي تتركه.



▲ 'عطاء حتى التضحية'، للفنانة ريف الشوبري، 2022. وسائط مختلفة على قماش، 180x150 سم، بإذن من الفنانة.

ضيف العامود:

الأمومة: واحدة أم متعددة؟

بقلم شيرين أبو النجا

”لأصف أقي سأكتب عن إعصار في ذروته، أو عن ألوان قوس قزح المتصاعدة والمتهاوية“.

– مايا أنجيلو، أعلم لماذا يغرد الطائر الحبيس

اللافت للنظر في هذه النقطة هو الاعتراض الدائم الذي يسجله أصحاب هذا المعسكر وغيرهم على أي تحليل نسوي. إذ تحضر إلى أذهانهم فوراً مسألة النظرية النسوية المرتبطة من الشمال، والتي تفرض على نساء الجنوب رؤى لا علاقة لها بطبيعة المجتمعات. يقوم هذا الاعتراض على فرضية خاطئة، وهي: أي تحليل نسوي هو مستورد من مكان آخر.

من هنا تتجلى أهلية التحليل التقاطعي الذي يأخذ في الاعتبار عوامل تُحدّد شكل علاقات القوى وجوهرها ومسارها. يلائم التحليل النسوي التقاطعي كلّ الأمزجة البحثية، لكن عند الاقتراب من فعل الأمومة يقع الانفجار: فالأم هي القلّامة دائماً، لأنّها لم تقم بدورها كما ينبغي، أو لأنّها تمرّدت على قواعد مرسومة لا يليق بها اتباع غيرها، أو لأنّها لم تنجح في التوفيق بين عملها (أمر ثانوي)، وتربية أبنائها (أولوية كاملة).

لا يمكن طرح سؤال محدد عن الأمومة إلا عبر فعل قصدي، يقع في وهم إمكانية الوصول إلى إجابة قاطعة يقينية، تزهو بنفسها فوق كلّ الأسئلة التي تفتقر إلى إجابة. ربما اليقين البحثي الوحيد الذي يمكن الانطلاق منه نحو رحلة، أو رحلات أخرى للإجابة عن سؤال الأمومة: هو أنّ هناك من له مصلحة كبرى في هيمنة نموذج أحادي للأمّ، وهو نموذج نهل- وما يزال ينهل- منه الأدب والفنّ على مرّ السنين.

كشفت النصوص التي تناولتها على مدار أربعة عشر فصلاً في كتابي ”رحم العالم: أمومة عابرة للحدود“ أنّ الأمّ ليست واحدة، بل متعددة، وحتى في هذه التعددية لا يُمكن الحصر والتحديد. فالأمومة كفعل ودور وممارسة لا تقف بمفردها في عزلة عن كلّ العلاقات التي تتقاطع معها، وهي بالتالي تتشكّل طوعاً أو قسراً في ظلّ هذه العوامل المتغيّرة.

لكن بالطبع أصحاب فكرة الأمومة كغريزة يرفضون هذا القول جملة وتفصيلاً، ويحيلون المسألة بأكملها إلى قوانين كونية، وأخلاقية، وأعراف مجتمعية، تجعل من الأمومة غريزة كامنة تحتلّ المساحة النفسية الأنثوية.



▲ 'على شاطئ البحر'، للفنانة آنا بيلينسكا-بودانوفيتش. 1886. ألوان زيتية على ورق مقوى. الصورة ضمن الملكية العامة.

تكشف النصوص عن خطوط رئيسية تضفر المختلف، بما يبزر تبني فكرة الأمومة بوصفها معادلاً لهوية النساء، كما توضح النصوص الكيفية التي تجد بها النساء المعنى الجوهرى لذواتهن في ممارسة هذا الفعل، وهو ما يجعل كل خروج عن النمط السائد الذي تُعلي من شأنه كل الثقافات بمثابة فعل شاذ يوضع دائماً في خانة الاستثناء. لكن إذا تم وصف كل ممارسات الأمومة في الأعمال الأدبية بوصفها استثناء لا يُعتد به فما النمط السائد الذي تُجيزه الثقافة؟ ما التجربة التي تتصدر المشهد؟ وما التجارب التي يتم التعقيم الكامل عليها؟

لا يحتاج السؤال السابق إلى إجابة بقدر ما يحتاج إلى طرح أسئلة جديدة، فما الذي يدعو المجتمعات إلى تثبيت وتشديد نمط واحد من الأمومة؟ وماذا عن الاختلاف الجوهرى الكامن في الذوات، والذي تحكمه عدّة عوامل: المكان الجغرافى، الزمن التاريخى، الزمان النفسى، الطبقة، التعليم، السياق السياسى والاجتماعى. بهذا يُمكن فهم كيف يتم غلق الدائرة حول مفهوم أطاقى للجنس، مع التركيز على أدوار النساء، والتي تنحصر في دورها في مؤسّسة العائلة. بأخذ هذه العوامل في الاعتبار تتحول الأمومة إلى تجربة فردية، وهو ما يعنى الاختلاف، لكن التأثير الذى تمارسه القوانين الوضعية والدينية في الأمومة يجعلها بمثابة مؤسّسة.

من هنا يُمكن فهم التحدّيات التي تواجهها الأم غير المنصاعة للخطاب السائد، والتوترات القائمة بين مجتمع يفرض سياسات ثابتة للأمومة، وفرد يحاول الخروج عن مسار هذه السياسات.

يغيب الأب تماقاً عن المشهد، وكأّن هؤلاء الأطفال انبثقوا من العدم. في الوقت ذاته، يحضر الأب في المشاهد الروائية بشكل يتسم بالعنف، أو الترهيب، أو التهميش؛ وعندما يكون حضوره بهيئاً أو فاعلاً يدخل الأمر في نطاق الاستثناء.

اعتماداً على جدلية القاعدة والاستثناء: يشغلني كثيراً نموذج الأم الأبوية، تلك التي تقف حارساً على بوابة المنظومة، وترص على تنفيذها، وتعيد إنتاجها في أبنائها وبناتها. بشكل ما نجح ماركيز في تصوير هذا النموذج في قصته "الأم الكبيرة" التي حكمت مملكة ماكوندو 92 عامًا، وحين اقترب أهلها "احتاجت إلى ثلاث ساعات لتعدّد عناصر ما تملكه في هذه الدنيا".

يُكتف ماركيز المجاز في الأم الكبيرة لتتحول من جسد وذات إلى رمز أبوي سلطوي، يخترن في ممارساته الفعلية والخطابية نموذج الأم الأبوية.

تنهل هذه الممارسات السلطوية القمعية (الأمومية) مصداقية من الفترة الزمنية الطويلة التي جعلها متجذّرة في عقل المجتمع؛ وهي الطريقة نفسها التي تكتسب بها سرديات الأمومة مصداقيتها ورسوخها في الأذهان. بما يجعل أي سردية مضادة، أو مغايرة تقع في مجال الرفض أو النبذ.

بقراءة العديد من نماذج الأم، أو الابنة في نصوص مختلفة ثقافياً أيضاً مختلفة في الجنس الأدبي يمكن الوصول إلى أنظمة متعدّدة تحكم الأمومة في المجتمعات المختلفة، بما في ذلك دور الأم ونمط (أنماط) العلاقة بينها وبين أبنائها، وتأثير الدائرة الأوسع في شكل هذه الأنماط وتطورها. قد يبدو الأمر مختلفاً عند النظر من خارج النص الأدبي أو الفنّي، حيث يظهر ذلك الجزء الذي تحمله كل ثقافة لتعلن اختلافها وتميزها، لكنّه ليس إلا طرف قمة الجبل.



▲ 'أم وطفل في مكان داخلي'، للفنان بيتر فيلهلم إيلستيد. 1898. ألوان زيتية على قماش. ملكية عامة.

رسائل عظيمة إلى الأمهات لبابلو بيكاسو، ونابليون بونابرت، وفاتن حمامة

بقلم غيداء المقرن


تُظهر مراسلات سيغموند فرويد مع والدته هذا التحوّل بوضوح. فالرجل الذي يحترف لاحقًا التجريد والتحليل، يوقّع رسائله بالاسم الذي كانت تناديه به أمّه في طفولته. كان يحدثها عن نجاحاته بحذر، بينما يتحدث عن إخفاقاته بصراحة أكبر ممّا كان سيفعل يومًا في منشوراته. لا تناقض هذه الرسائل نظرياته: بل تُعقّدها، وتجعلها أكثر عمقًا.

بينما تحمل رسائل ألبرت أينشتاين إلى والدته بولين، حمولة مشابهة. فهي مفعمة بهمومٍ عادية: المال، والعمل، والصحة. يشرح قراراته بصبر، وأحيانًا بنبرةٍ دفاعية، وكأنّ العبقريّة وحدها لا تكفي لتبرير المجازفة. الشخصية التي تربطها اليوم باليقين الفكري تبدو في هذه الرسائل، متردّدة وواقعية، فالعبقريّة لا تظهر بوصفها ثقةً بالنفس، بل مثابرة تحت نظرٍ فاحص من شخصٍ كان رضاه مهمًّا قبل رضا العالم بوقتٍ طويل.

أمّا رسائل فرانز كافكا إلى والدته فأكثر تحقُّقًا من مواجهته الشهيرة مع والده، لكنّها لا تقلّ بؤسًا. يحرص على كشف نفسه لها، ساعيًا لكشف خبايا حياته أمامها. يكتب بوصفه شخصًا واعيًا بأنّها تقف بينه وبين بنيةٍ أسرية يبد أنّها لا تُطاق. هذه الرسائل حذرة، أشبه بالاعتذار، إذ إنّ كافكا لا يقدّم نفسه ككاتِبٍ مهمّ، بل كابنٍ يحاول تبرير أسلوب حياة يرفض الالتزام.

هي دائمًا أول مستمع. قبل أن تصل كلماتهم إلى المحاكم أو الاستوديوهات أو قاعات المحاضرات، كان كثيرٌ ممن نراهم اليوم رموزًا للسلطة والابتكار، يوجّهون رسائلهم إلى قارئ واحد فقط: أمهاتهم.

حين يكتب المرء إلى أمّه، يتغير صوته من تلقاء نفسه، تختصر الكلمات المسافة بين طموحه وخوفه، بين صورته في العالم وحقيقته البسيطة، فالأمّ ليست قارئًا بعيدًا، ولا تنخدع بالبلاغة. هي تعرف صاحب الرسالة قبل نجاحه، وقبل أدواره، وقبل أن يتعلّم كيف يدافع عن أفكاره بثقة. ذلك التاريخ المشترك يبقى حاضرًا، ويمنح كلّ جملة صدقها.



وكانت علاقة فيرجينيا وولف بفكرة الأم علاقة عميقة ومعقدة في آن واحد. إذ فقدت والدتها وهي صغيرة، لكن ذلك فقد لم ينفذ الحوار بينهما. ظلّت تكتب إليها بطريقتها، من خلال ذكرياتها، ومقالاتها، ورواياتها، وهي لم تنظر إلى الأمومة كصورة مثالية فقط، بل حاولت فهم ثقلها وتأثيرها، وكيف يمكن أن تُشكّل صمت النساء بقدر ما تُعبّر عن عطائهنّ. ومع الوقت أصبح غياب الأمّ مساحة للتفكير في معنى الإرث، والواجب، والحزب في التفكير والكتابة.

تصاغ السلطة بشكل مختلف لدى الشخصيات السياسية، لكنّها لا تختفي. رسائل نابليون بونابرت إلى والدته، ليتيزيا، تقريبا خالية من التكلّف. يتحدّث عن المال، والخدمات، والشؤون العائلية، مع قليل من محاولات التباهي بالعظمة. لم تكن والدته ليتيزيا تُعجبها المبالغة، ويبدو أنه كيّف خطابه معها، ليتناسب مع رضاها. تودّي رسائله إلى أنّ أسلوبه الدرامي كان قد تعلّمه في مكان ما، بينما مع أمّه كانت كفاءته أهم من أي مشهدٍ آخر.

غالبًا ما يسمح الفنانون لأنفسهم بمزيد من الانكشاف العاطفي أمام أمهاتهم. في رسائل بابلو بيكاسو إلى والدته مع مرور الوقت، تتحول من ثقة ويقين إلى تعبيرات عن الشكّ والابتعاد. ثقته لا تبدو غرورًا بقدر ما تبدو إصرارًا، إنها محاولة لإقناع أمّ أمنت به قبل أن يملك الدليل. ومع تزايد شهرته، استمرّ في شرح دواخله لها، وكأنّ النجاح يحتاج إلى ترجمة.



▲ 'الأم'، للفنان بابلو بيكاسو . 1901. ألوان زيتية على ورق مقوى مثبت على لوح. المصدر: Saint Louis Art Museum.

وتتجلى مخاطبة الأم بشكل أكثر وضوحًا في رسائل جبران خليل جبران إلى والدته كاميليا رحمه، التي كتبها في سنوات اغترابه بأمریکا. هناك يبتعد عن نبرته الحكیمة المعروفة. ويظهر بصوته الإنساني البسيط.

كانت أمّه بالنسبة له وطنًا يحمه في قلبه، وذكرى دافئة، وملاذًا أخلاقيًا كلما اشتدت عليه الغربة. يكتب لها دون تكلف: **”أقي الحبيبة، ما زلت طفلًا حين أكتب إليك، وإن غزا الشيب شعري. لا أشعر بالخجل من ضعفي أمامك، لأنك وحدك تفهمين أنّ القوة تولد من الرقة“**. وفي رسالة أخرى ييوح: **”أقي، لو كنت تعرفين كم مرة أنقذني صوتك من الوحدة، وكم كانت صورتك أقوى من هذا العالم الفاسي“**. لم تكن رسائله بحثًا عن ثناء، بل كانت وسيلته ليشعر بالأمان.

هذه الرسائل مجتمعة، تُظهر كيف أنّ أقوى الأصوات تتواضع، عندما يكون المستمع شخصًا يعرف الكاتب قبل أن تتحول موهبته إلى هيبة.

قراءة تلك الرسائل الآن لا تنقص من شأن أصحابها، بل تُغني حضورهم. وتُبقى الأم حاضرة لا تغيب، إذ يصعب إقناعها، ويستحيل المناس منها. فهي مرتبطة بعمق بتلك اللحظة الأولى التي يتعلّم فيها الصوت أن يخرج صادقًا من القلب.

هذا الحضور لا يقتصر على رسائل الغرب وحدها، في الثقافة العربية أيضًا، نجد الأم حاضرة في المذكرات والسير والكتابات الأدبية. قد لا تكون هناك رسالة مكتوبة بشكل رسمي، لكن الإحساس نفسه موجود، ذلك القرب العميق، وتلك المكانة التي لا تحتاج إلى إعلان.

وفي مذكراتها الأخيرة وحواراتها، كانت فاتن حمامة تعود مرارًا إلى الحديث عن والدتها بنبرة شخصية دافئة، كأنها تكتب لها رسالة لا يقرؤها سواها. لم تكن رسائل تقليدية، لكن حضور الأم في كلامها كان مباشرًا وواضحًا. كأنها علاقة وطيدة، بالنسبة لها، لم تكن الأم مجرد حزن عاطفي، بل كانت مرجعًا أخلاقيًا وبوصلة تهتدي بها في حياتها.

كانت فاتن تخاطب والدتها بكلمات صادقة وبسيطة: **”أقي، أنت علمتني أنّ الشهرة لا قيمة لها إذا فقد المرء احترامه لنفسه. كنت تراقبين خطواتي بصمت، تمنحيني حُرّية الاختيار، ومع ذلك كنت دائمًا البوصلة التي لا تخطئ“**. وفي خطاب آخر تعترف: **”عندما وقفت أمام الكاميرا، لم يقلقني الإخفاق، لأنني كنت أعلم أنّ هناك أمًا ستمسكني إن سقطت“**. بالنسبة لها، لم يكن النجاح مجرد إنجاز شخصي، بل كان ثقة منحتها إياها أمها ذفية.

إسقاطات فنّية:

أحان من أمان

بقلم فريق تحرير إثرائيات

ومهما اختلفت اللغات واللهجات، تبقى التهويدات متشابهة إلى حد ما في أغلب البلدان: فالنجوم والقمر، وأدعية تحصين الأطفال مذكورة عند الغالبية، وبعض التهويدات كالروسية مثلًا، لها طابع مخيف ومرعب:

**نم، يا صغيري، نم بهدوء
لا تنم على طرفي الفراش.. قد يأتي ذئبٌ
صغيرٌ رمادي، ويأخذك بعيدًا للغابة
تحت شجيرة صغيرة
نم، يا صغيري، نم بهدوء**

حين يأتي الليل، وتظلم الدنيا تبدأ الأمّهات حول العالم بدندنه التهويدات لأبنائهنّ، فبعد يوم طويل، ترنيمه دنونه بصوت دافئ، هو كلّ ما تحتاج إليه الأمّ وطفلها.

وللتهويده أثر عميق: فهي ليست مجرد لحن يحفظه الطفل ليردّده يومًا ما لابنه، إنما هي رابطة روحية بين الأمّ وطفلها، وملاذ نفسي يُطمئنّه قبل أن تكون وسيلة للنوم. منها ما هو متوارث ومعروف، ومنها ما يولد في اللحظة، تصوغه الأم بعفويتها ومحبتها.

فالأمّ وعلى الرغم من نفاذ طاقتها في نهاية اليوم، تصبح مؤلّفة فنانة في انتقاء الكلمات في سبيل أن يهدأ طفلها باندماجه في اللحن والأغنية، وأخيرًا الهدف المبتغى النوم.

نشرت إثرائيات في عدد سابق مقال: التهويدة.. أغنيات من حنان، ونواصل في عددنا هذا الإصغاء إلى التهويدات، ونستكمل في هذا العدد استعراض تهويدات من ثقافاتٍ متنوعة حول العالم.



أم وطفلها، للفنان كريستيان كروغ، 1883. بإذن من المتحف الوطني للفن والعمارة والتصميم.

بينما التهويدة الصينية على العكس من ذلك تمامًا، ففيها دعوة للسكون
وطمأنة الطفل:

القمرُ ساطع، والريخُ هادئة
أوراقُ الشجرِ تتدلى فوق النافذة
يا صغيري، نم سريعًا،
نم، واحطم أحلامًا سعيدة
القمرُ ساطع، والريخُ هادئة
المهدُّ يتحركُ برفق
يا صغيري، أغمض عينيك
نم، نم، واحطم أحلامًا سعيدة

هنا نستعرض الإيطالية التي ذكرتها بي (دوها يادوها) الخليجية في
تدريجها بالكلام:

نجمٌ صغيرة، نجمٌ صغيرة، الليلُ يقترب،
اللهبُ يرفرف، البقرةُ في الإسطبل. البقرةُ والعجل،
الغنمُ والحمل، الدجاجةُ مع الصيوان، القطّةُ مع القططِ الصغيرة،
والجميعُ يذهبُ للنوم، والجميعُ يذهبُ للنوم في قلبِ مام

ولا ننسى الأغنية العربية الشهيرة التي غناها
المصري محمد فوزي، وتستخدم من البعض كتهويدة،
وفيها كثير من البهجة، وتغنى باللهجة المصرية:

**ماما زمانها جايه
جايه بعد شويه
جايه ألعاب وحاجات
جايه معها شنطه
فيها بطة ووزه
بتقول: واك واك واك واك**

وفي الختام تبقى التهويدات، مهما اختلفت كلماتها،
هي أول لحن عذب ينساب في أعماقنا، ويردده
الأبناء جيلاً بعد جيل.

▲ تهويدة، للفنان ألوار كاون، 1921. يأخذ من المعرض الوطني الفنلندي.



زوايا ثقافية:

كيف رسم الفنانون أمماتهم

بقلم فرح إبراهيم

من فان جوخ وحنينه إلى وجه أمه البعيد، إلى بيكاسو الذي رسمها بواقعية هادئة، ثم دالي الذي حوّل فقدانها إلى رموز سرّية، وصولاً إلى لوسيان فرويد الذي جعل بورتريهاتها مشروع عمره. تتحد هذه القصص في خيط واحد: كيف يرى الفنان أمه في الفنّ، لا كما هي، بل كما تسكن ذاكرته ومشاعره.

بين الألوان والوجوه الحنونة، وجدت الأم طريقها إلى لوحات كبار الفنانين كموضوع شخصي وإنساني في آن واحد.



السيدة رولين مع ابنها الصغير، للفنان فينسنت فان جوخ. 1888. المصدر: متحف متروبوليتان للفنون.

الأمّ كما يراها فان جوخ



▲ 'صورة آنا فان جوخ كاريننتوس (والدة فنسنت فان جوخ)'. المصدر: ويكيبيديا كومنز.

من هنا وُلدت لوحة "بورتريه والدة الفنان": ليست تذكيرًا مهذبًا، بل وجهًا مغمورًا بأصفر وأخضر وأحمر حادّ، كأنّ اللون نفسه يفضح المسافة بين ابن قلق، وأمّ محافظة متديّنة، ظلّ يشعر أنّ حياته ومساره يخالفان ما تريده الأسرة.

في خريف 1888، في آرل، تلقّى فان جوخ من أخته صورة فوتوغرافية باهتة لأمّه آنا في هولندا. إلا أنّ رماد الصورة أزعجه، فكتب لأخيه ثيو أنّه لا يحتمل بروقتها، وأنّه يريد رسمها كما تحفظها ذاكرته، "في انسجام لوني"، لا في تدرّج رمادي جامد.



▲ 'بورتريه لوالدة الفنان'، للفنان فان جوخ، 1888. المصدر: ويكيبيديا كومنز.

مع ذلك كانت أمًا داعمة في حدود فهمها؛ رسمت بالألوان المائية زهورًا ونباتات، ملأت بها دفاترها، وشاركت ابنها البكر شغف النظر إلى الطبيعة. البورتريه يجمع هذه التناقضات في صورة واحدة: أم تحضر بوصفها نموذجًا للطبقة المتوسطة المتديّنة، لكن بألوان مضطربة تحمل أثر علاقة ظلّت طوال الوقت بين الحبّ والخذلان، والقرب والابتعاد.

خلف هذه الصورة تقف سيرة أطول لعلاقة معقّدة. أنا، زوجة القسّ، وابنة المجلّد الملكي للكتب، كانت تؤمن بالبيت المنضبط والحياة "المستقيمة"، بينما كان فينسنت يتمرّد على كلّ ذلك في خياراته المهنية والعاطفية، حتى كتب لتيو أنّه لا يستطيع "أن يعيش داخل نظام الأب والأمّ، لأنّه خانع".

أم بيكاسو في صورة واقعية

في حياة بيكاسو المبكرة كانت الأم هي العنصر الأكثر استقرارًا. قرّياً بيكاسو لوبيث أمنت بموهبته بلا تردد، شجعت الأب على دعمه، ويروي أنّها قالت: "إنّ سيعيش من فته"، فكانت مصدر ثقة مبكرة في قدرته، أكثر من كونها مجرد أم بيتية تقليدية. ارتبط بها عاطفياً في طفولته، ففي الخامسة عشر يرسم لها بورتريهًا واقعيًا هادئًا؛ أمّ جالسة في وضع ثابت، بملامح دقيقة، وإضاءة ناعمة، ضمن بناء أكاديمي صارم.



▲ 'بورتريه لوالدة الفنان'، للفنان بابلو بيكاسو. 1896. المصدر: متحف بيكاسو برشلونة.

بعد عقود، في 1923، يعود إليها في بورتريه زيتي، وهي
مستتة، بوضع جانبي، وشعر رمادي، وأسلوب كلاسيكي
مبتسط، يجمع بين الوقار والحضور الحميم الصامت. بين
العملين تبقى مَرِيًّا خارج مغامرته التكعيبية. كأنَّ بيكاسو اختار
أنَّ يحفظ صورتها في ذاكرته ولوحاته، في إطار واقعي وقور،
لا يخضع للتفكيك.



'بورتريه ماريا بيكاسو لوبيز، للفنان بابلو بيكاسو. 1923. المصدر: أرت هايف.

أمّ دالي بين الواقع والحلم



▲ 'بورتريه لوالدة الفنان'، للفنان سيلفادور دالي. 1920. المصدر: ويكي آرت.



▲ 'أحجية الرغبة'، للفنان سلفادور دالي. 1929. المصدر: ويكي آرت.

بعد موتها. تتحول الصورة. لم تعد الأم تظهر بوصفها وجهًا محدّدًا. بل تحولت في لوحات سريرية مثل: أحجية الرغبة، أو أمي، أمي، أمي، إلى كتلة رمزية مثقّبة تتكرّر داخلها كلمة "أمي" في فضاء مقفر. مع رموز أنثوية، وأشكال عضوية. في هذا العالم الرمزي السريالي يعبر دالي عن شوقه لأمه، وجرحه بعد فقدانها.

في طفولته ارتبط سلفادور دالي بأمه. فيليبيا دومينيش فيريس. بارتباط عاطفي استثنائي ظلّ يشير إليه حتى أواخر حياته. كانت الأم مركز العالم العاطفي في صغره. فقدانها بالسرطان وهو في السادسة عشر وصفه بأنه "أعظم ضربة في حياته". في أعماله المبكرة يظهر هذا التعلّق في بورتريهات واقعية وقوية لها: نصف بورتريه أمام خلفية داكنة. ملامح دقيقة. ألوان ترابية هادئة. اللوحة تبدو. في بنائها كتحية لامرأة رأى فيها "عمود الأسرة". والشخص الذي شجّع موهبته منذ الصغر.

لوسيان فرويد وأمه في مواجهات يومية



▲ 'والدة الفنان تقرأ'، للفنان لوسيان فرويد. 1975. المصدر: Bridgeman Images.



▲ 'والدة الفنان الـ', للفنان لوسيان فرويد. 1972. المصدر: Bridgeman Images.

قصة لوسيان فرويد مع أمه من أغنى القصص الحديثة: علاقة معقدة، باردة في طفولته، تتحول بعد موت الأب إلى سلسلة طويلة من البورتريهات التي تصبح كأنها "مشروع حياته" معها.

لوسي فرويد عاشت طويلًا في ظلّ زوجها إرنست، قبل أن تنهار نفسيًا بعد موت الزوج عام 1970. عندها بدأ الابن يستدعيها ك (مودل) لتجلس أمامه يوميًا تقريبًا، محاولة لإنفاذها من الاكتئاب، وتحويل المسافة القديمة بينهما إلى علاقة عمل، ورفقة طويلة بالساعات.

من هذا الطقس خرجت سلسلة لوحات أصبحت من أهم ما أنجزه، بعنوانين مثل: The Painter's Mother Reading ، Painter's Mother ، Painter's Mother Resting. في هذه الأعمال يرسم جسدًا يشيخ بلا تجميل: جلدًا مترهلًا، تجاعيد كثيفة، نظرة شاردة أو منهكة، لكن مع ضوء كثيف، ومساحة كبيرة يخصصها لها في الكادر، كأنها مركز ثقل العالم البصري.

بعد محاولة انتحارها توقّف تقريبًا عن رسم أيّ موضوعات أخرى، وركّز على رسمها بشكل يومي. في نظر نقاد كُثر، كانت البورتريهات تمرينًا قاسيًا على مواجهة موتها البطيء، وماضيه معها في آن واحد، وجعل لغته الجسدية أكثر صدقًا، لأنّه هذه المرة يرسم شذوًا لا يستطيع أن يختبئ منه.



▲ 'والدة الرسام تستريح'، للفنان لوسيان فرويد. 1967. المصدر: Bridgeman Images.

انعكاسات الأمومة في مرايا الشعر العربي

بقلم عبير الديب

يُقال إنّ أوّل كلمة نطق بها الإنسان العاقل هي (أوم). ذلك الصوت البدائي النابع من كينونة البشر وحينهم إلى الأمومة ودفء حضورها. و(أوم أو أوما) في العديد من الثقافات لفظ مقدّس مرتبط بالأرض وأصل الإنسان وجذوره البيولوجية والنفسية. وترتبط أسطورة هذا اللفظ بقيمة الأمومة منذ فجر التاريخ البشري.

ومع تطور اللغات، واتساع مساحات التعبير اللغوي انتقل مفهوم الأمومة من الأسطورة إلى الحياة الاجتماعية والدينية، لتتحول إلى أيقونة شعرية وثيمة تناولها الشعراء العرب، حتى يكاد العُدُّ يعجز عن حصرهم، فلا تجد شاعرًا إلّا وذكر أمّه في غير قصيدة، متغنّيًا بها، مستحضراً لوصفها ما تجود به بيئته من رموز العطاء والخير والتفاني.

ومن المدهش أنّ ثيمة الأمّ في الشعر العربي معين لا ينضب لغّةً، ونبع لا يجفّ تجددًا، فعلى الرغم من التفاوت الذي ينطوي عليه حضورها الشعري من نصّ لآخر، أو من شاعر لآخر، فإنّها تظلّ الخيط الذي لم يغفله شاعر وهو بيني أسلوبه، ويرتسخه، سواء في قصائد مستقلّة تناولها موضوعًا، أو ضمن قصائد ذات أغراض شعرية مختلفة، تتكئ عليها ترصيعًا وتجويدًا.



▲ بلا عنوان؛ للفنانة عطيات فرج، 1959. ألوان زيتية على قماش، 67x82سم. كان هذا العمل الفني جزءًا من معرض "الأفق في أيديهن" الذي أقيم بالتعاون مع مؤسسة بارجيل للفنون في مركز إثراء، بإذن من مركز إثراء.

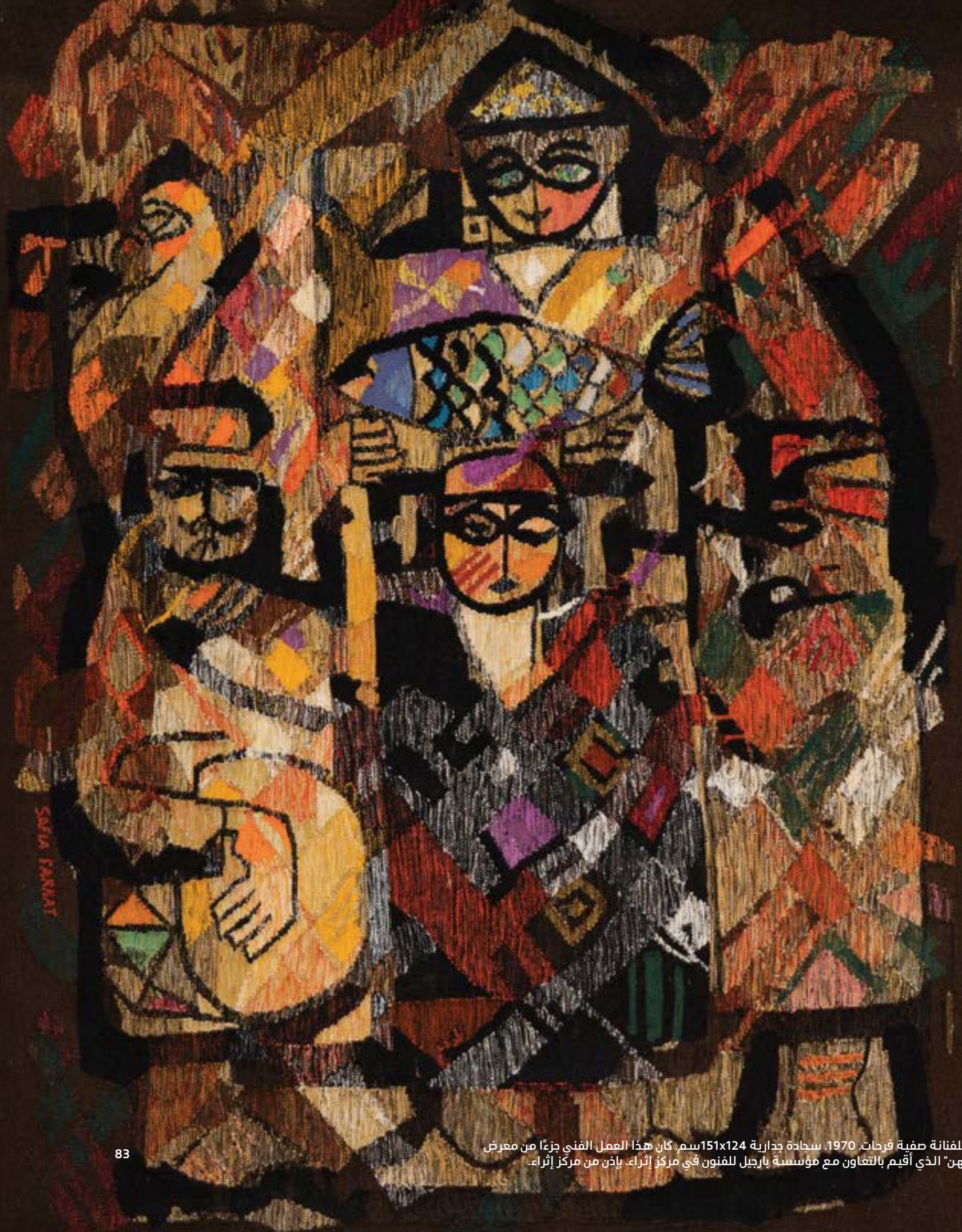
حُضن يتحوّل إلى ذاكرة

مرّ مفهوم الأمّ في الشعر بمراحل تحوّل عديدة، فعلى الرغم من التورية التي كانت سائدة في فترة ما قبل الإسلام فيما يتعلّق بالنساء وأسمائهنّ، فإنّ ذكر الأمّ ارتبط بفكرة الملاذ الآمن من قسوة الصحراء، وللازمتها خصال كالصبر والوفاء، والقدرة على اجتراح المنافذ للتأيل على صعوبات البيئة، وكثيرًا ما افتخر الشعراء بأقهارهم، ومنهم عنتر بن شداد الذي قال في أمّه زبيبة متحدّيًا من كان يعيّر به:

وَأنا ابنُ سَوداءِ الجَبينِ كَأَنَّها
إِنْ كُنْتُ في عَدَدِ العَبِيدِ فَهَمَّتِي
صَبُغٌ تَرَعَرَغَ في رُسومِ المَنزِلِ
فَوقَ الثَرِيّا والسَماءِ الأَعزَلِ

وفي العصر الإسلامي أصبحت الأمّ بابًا يُفتح على الجبّة، وجسرًا للخلاص الروحي، ومنه قول الإمام الشافعي:

واخضعُ لأَمِّكَ وارِضِها فعقوبُها إحدى الكِبَرِ



الأم والطفل؛ للفنانة صفية فرحات، 1970. سجادة جدارية 151x124سم. كان هذا العمل الفني جزءاً من معرض "الأفق في أيديهن" الذي أقيم بالتعاون مع مؤسسة بارجيل للفنون في مركز إثراء. يأتى من مركز إثراء.

أما في العصر الحديث الذي امتاز بالتغيرات الديموغرافية والاجتماعية من هجرات قسرية، وحروب مفروضة، ونزوح وشتات، ثم انزياحات كبيرة أدت إلى تفكك الخطاب التقليدي، فقد عمد الشعراء إلى تخليد الأم بنقل صورتها الذهنية من كيان بيولوجي إلى عنصر من عناصر الطبيعة، دائمة الوجود والتجدد، وخصوصًا في قصائد الرثاء التي تجاوزت المؤلف إلى فضاءات ذاتية ورمزية غنية، ومن الأمثلة الكثيرة التي يمكن إيرادها في هذا الصدد قصيدة "فاطمة" للشاعر السعودي **عبد الله الصيخان** في رثاء أمه حيث يقول في مطلعها:

**كأنّ النساء خرجن من الماء وفاطمةٌ وحدها خرجت من برْدٍ
كأنّ ذوائبها الشهب إن لم تعدْ إلى بيتنا، لن يعود أحدٌ**

في هذا المقطع يرفع الصيخان المفجوع بموت أمه ذكرها إلى منزلة الأسطورة التي لا يمكن أن يشبهها أحد، فهي أنقى من الماء: «بَرْد»، وفي الوقت نفسه أكثر صلابة، وأوضح حضورًا، وعلى الرغم من أنّ صيغة التشبيه "كأنّ" تحيل إلى الطم أكثر من الواقع، وتعقق الإحساس بالفقْد، فإنّ الشاعر يعود لتأكيد الحضور الحار والمتوهّج في استحضاره صفات أمه/الشهب، وينفي أيّ حضور مادّي/واقعي لسكان البيت الآخرين من بعد غيابها.

ويتابع الصيخان بعد مقطع يؤكّد فيه التباس الزمن في غياب أمّه:

قيل إن الذين أتوا بعد يومين من دفنها... وجدوا في المكان
قمرًا نابثًا خلف حنائها... قمرًا من حنان
ويدًا نصف مسترخية... سحب الله من خضبها خيط دم
فنما شجرًا أخضر... اسمُهُ فاطمة.

حين يحول الشاعر حزن الأمّ إلى ذاكرة تفيض بالمشاهد، والبناء الدرامي المتناسك، فإنّنا -لا بدّ- أمام قصيدة أطول من أن يحيطها مقال، وأهمّ من أن نختصرها ببضعة مقاطع، فهي مليئة بالمجاز العالي، وعلى الرغم من تجسيدها لأكثر صور اليتم ألقا فإنّها تترقّع عن الابتزاز العاطفي، واحتكار مواقع الفقد بصورة شخصية؛ إذ يختم الصيخان بتكريم شامل:

"لم أكنُ ابنها وحدّها... ولكنني ابنُ كلِّ النساء اللواتي يشبهنها... وهي أمّي القريبة من بينهنّ". في قصيدة يصرّ شاعرها عبر كلّ إشارة على أنّ الأمّ تستمرّ في الوجود من خلال تحولاتها الرمزية في الطبيعة، ومن خلال الأثر الذي تتركه في الحياة اليومية لأبنائها، لينسج من حالة الفقد نصًا معاصرًا، عميقًا ومبتكرًا لموضوع خالد في الشعر العربي.

في هذا المقطع يستمدّ الصيخان عزاءه من فكرة تحوّل الجسد الفاني إلى حالة نورانية خالدة: "قمرًا نابثًا خلف حنائها" تبعث دفء الحنان، وتضيء عتمة الفقد، أمّا يدها الممتّاة فقد استتالت حناؤها خيطًا من دم يجسّر الهوة الوهمية بين الموت والحياة، وينبت شجرة خضراء، في إشارة إلى التجدّد والبقاء، والركون إلى حالة صوفية ما ورائية يتحدّى بها قوانين الطبيعة، لينقلنا إلى أرض المعجزات حيث الأمّ تُنبت اسمها في الأرض من خلال الشجرة.

قبر مجهول يكثف حزن الفقد

في مثال آخر عن الأمومة في الشعر العربي المعاصر: يتخذ له قالب قصيدة النثر، يعن الشاعر السعودي أحمد الملا في تجسيد ألمه على فقد أمه، فيقول في قصيدته "قبر عائشة":

لا أعرفُ قبرَ أمي...
قَبَّتْها في الأَحلام...
لم تنزع من القلبِ غلالةَ الفقدِ
نداؤها غررَ الحربة...
ونصلُّها الطويلُ ببطءٍ يغوص...
يشقُّ الحنينَ ويوسِّعُهُ
ليته تمهَّلَ أكثر...
ليته نقرَ البابِ في الفجرِ
أو هبطَ مُنزلقاً بستارةِ النافذة
لو تكلمَ أو أشرَّ بيديه عند منعطفِ البيت،
لوقفْتُ على العتبةِ وتبعْتُهُ
لرفعتُ رنةَ اليتيم،
شجرةً في السطحِ وخرجتُ مُنتشياً
لهممتُ بالغيابِ وهزمتُهُ،
لحملتُ النسيانَ بمودّةٍ..
ودهنْتُ به الشقوقَ
لوسَّمتُ الليالي على زندي.

يُتمُّ المَلَأ في القصيدة مزدوج ينطوي على أكثر من طبقة. فالغياب المادّي للأُمّ يرافقه غياب لقبرها، ما يقيد إمكانية الوداع، وهو ما يدفعه إلى بناء قبة لها في خياله الشعري عبر صورة طيفية تزيد من فداحة الألم، لتنقله من المستوى النفسي إلى المستوى المادّي في استحضاره للحربة التي انغرست عميقًا، وفي حركة بطيئة تزيد من التعذيب لتدمي الحنين. والمفارقة أنّ نداء الأُمّ الذي ينبغي أن يكون مصدرًا للأمان يصبح صوتًا لاستدعاء الألم، وخلق سيناريوهات بديلة تتراكم سلسلة من الأمنيات المشروطة المستحيلة، مكرّرًا "ليته" أكثر من مرة، ليجيب بنفسه، ويقترح أفعالًا كان ليستخدمها كأدوات مضادة لليتم المضاعف الذي فرض عليه في قوله: **"لهمت بالغياب وهزمته"، أو "لحملت النسيان بمودّة، ودهنتُ به الشقوق".**

وفي الجزء الثاني من القصيدة ينعطف الشاعر مستخدمًا أفعال أمر تأتي في نصّه بمنزلة دعاء ورجاء، فيقول:

**عُودي... واتركي رائحتك في الطريق
رائحة الضحى وهو ينزل بالحناء... رائحة ثوبك ذي الشجر
كي أقتفيك...
أو تذكري مرقدك التائه بشمعة صغيرة
لأتوسد ضوءك... وأنام.**



هنا يتكئ الشاعر على أبرز رموز الأنوثة التقليدية في بيئته: التي تذكره بأمه "الحناء والثوب ذو الشجر"، مركزاً على حاسة الشمّ التي تُعدُّ أكثر الحواس ارتباطاً بالذاكرة، إذ يكتفي بأن يشم رائحة أمه في الطريق، أو رائحة كفوفها وشعرها المذّنب بالحناء، أو ربما رائحة ثوبها المشجّر؛ في إشارة إلى ألوان الحياة الزاهية التي غابت بغيابها.

ويعود في الخاتمة ليؤكّد التيه الذي تركه المرقد غير معلوم المكان بالنسبة إليه، ويستجدي قبئنا صغيراً من ضوئها، حتى ولو كان شعاع شمعة، فهو يريد أن يتوسّد هذا الضوء البهي للأومة، كي ينام، ويشعر بالأمان.

ومنذ (أوم) حتى اليوم، مهما اختلفت اللغات، وتعدّدت أساليب التعبير، تبقّ الأومة قيمة عُليا، ويبقى ضمن الأمّ براً للأمان، يلتصق به الصغير، ويحنّ إليه الكبير، وتتلعثم أمام عظمته البلاغة.



▲ 'مشهد عائلي'، للفنانة زينة عمور. 1967. ألوان زيتية على خشب. 72x92سم. كان هذا العمل الفني جزءاً من معرض "الأفق في أيديهن" الذي أقيم بالتعاون مع مؤسسة بارجيل للفنون في مركز إثراء. باذن من مركز إثراء.

ذاكرة فنيّة:

بطاقات بريدية تغمرها المحبّة

بقلم فريق تحرير إراثيات



بطاقات بريدية أُرسلت عبر البحار وعبر الزمن، لم تكن مجرد تذكاراتٍ لمكان ما، إنّما كانت أدلة تُعبر عن الروح المتجسّدة في صورة الأمّ الباقية.

نشارككم مختارات من مجموعة مكتبة التراث في مكتبة قطر الوطنية، حيث تقودنا الصور في رحلة إلى الماضي.

تمثّل هذه البطاقات البريدية حقيقة ثابتة أزلية: الأمّ بكلّ بهائها.

تلك الصورة ذات الطيف اللوني الواحد تُجرّدنا من أيّ تشبّه، وتحملنا على التأمل مليّاً في الخراع الحانية، والأيدي المجهدة القوية التي تروي حكايات الكفاح والحبّ.

استكشفوا هذه البطاقات البريدية العتيقة.

مجموعة خاصة من البطاقات البريدية بعنوان "الأمومة"، من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفية. (HC.HP.2017.0018). يابن من مكتبة قطر الوطنية.





▲ 'امراة مصرية تحمل طفلها'. المصور: ألكسندر بوغو. 1191-1581. (9000-1000.7102.PH.CH).
ياذن من مكتبة قطر الوطنية.



▲ 'امراة مصرية تحمل طفلاً نائماً على ظهرها'.
المصور: ألكسندر بوغو.
1191-1581. (8000-1000.7102.PH.CH). ياذن
من مكتبة قطر الوطنية.



▲ صورة فوتوغرافية من داخل الإستوديو لعائلة جورجية ترتدي الأزياء التقليدية. المصور: إرمكوف، د.إ. (7000-0400.6102.PH.CH).6191-6481. بإذن من مكتبة قطر الوطنية.



67. ÉGYPT — Native woman

▲ مجموعة خاصة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي
(8100.7102.PH.CH). ياذن من مكتبة قطر الوطنية.



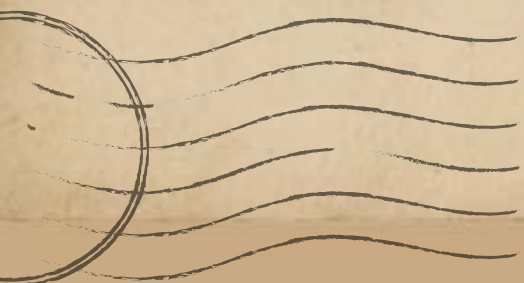
64. ÉGYPT — A Mother

▲ مجموعة خاصة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي
(8100.7102.PH.CH). ياذن من مكتبة قطر الوطنية.

515 Lichtenstein & Harari, Commission-Agents, Cairo.



FEMME AVEC ENFANT



▲ مجموعة خاصة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيبي
(8100.7102.PH.CH). يأخذ من مكتبة قطر الوطنية.



57. ÉGYPT — Native woman

▲ مجموعة خاصة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيبي
(8100.7102.PH.CH). يأخذ من مكتبة قطر الوطنية.



▲ مجموعة خاصة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة". من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي (HC.HP.2017.0018). يأذن من مكتبة قطر الوطنية.



▲ 'نساء بيت لحم'. شركة فوتوغلوب. (8110-7000.5102.PH.CH). يأذن من مكتبة قطر الوطنية.



▲ 'الجزائر، امرأة مغربية وطفلها على الشرفة'. شركة فوتوغلوب. (4210-7000.5102.PH.CH). يأذن من مكتبة قطر الوطنية.



◀ مجموعة خاصة من بطاقات بريدية بعنوان "الأمومة".
من ألبوم البطاقات البريدية الأرشيفي
(8100.7102.PH.CH). يأخذ من مكتبة قطر الوطنية.

رفوف الكتب:

الأمومة في الأدب

بقلم فاطمة السيف

من النماذج الوالدية الحاضرة إلى الوقائع المليئة بالتحديات. تناول الأدب موضوع الأمومة من خلال قصص تتجلى فيها الحب المطلق، والتضحية، والتفاني، والهوية، وفي الوقت ذاته تصدّي للنماط المجتمعية، والأدوار الجندرية، والصراعات الداخلية التي تعيشها الأمهات.

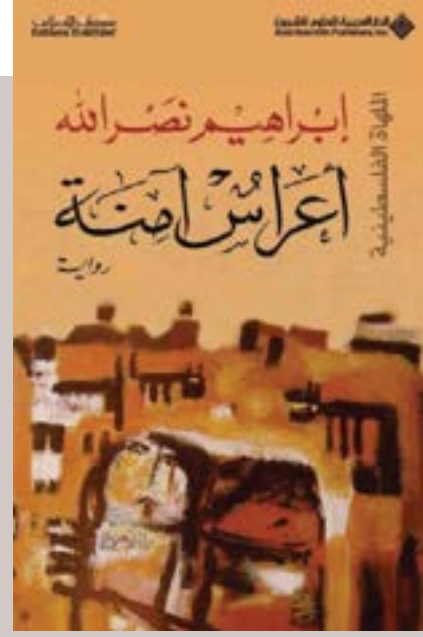
الأمومة ببهجتها وتعقيداتها. قدّمت للأدب أجمل السرديات الأدبية التي تغوص في جوهر هذه العلاقة الأولى. ومن خلال تعدد التجارب المتنوعة التي يصورها الأدب، تتجلى القواسم المشتركة التي توحد الأمهات، مهما اختلفت التحديات التي يواجهنها في دروب الرعاية والعطاء. ومع ذلك، يبقى السؤال مطروحا: هل أنصف الأدب الأمومة حقاً؟



▲ 'حمام الطفل'، للفتاة ماري كاسات، 1893. ألوان زيتية على قماش. ياذن من صندوق روبرت أ. والدر، ومعهد الفنون في شيكاغو.

رواية أعراس آمنة، إبراهيم نصر الله

تُجسّد الرواية الأمومة من خلال الصمود والحبّ، وتحديّ إيجاد الفرحة على الرغم من قسوة الظروف، في خضمّ الحرب، وما يرافقها من فقدان دائم ووزن وغموض في مناطق النزاع. تقدّم هذه السردية تذكيرًا مستمرًا بروح النساء التي لا تنكسر، على الرغم من الصدمات والألم والفقد الذي تعانيه الأمهات عند خسارة أحبائهنّ، وهنّ يحاولنّ -يائسات- النجاة في ظلّ حرب واحتلال يتجاهلان إنسانية الأبرياء، إنّها تحية لكلّ الأمهات في مناطق الحروب.



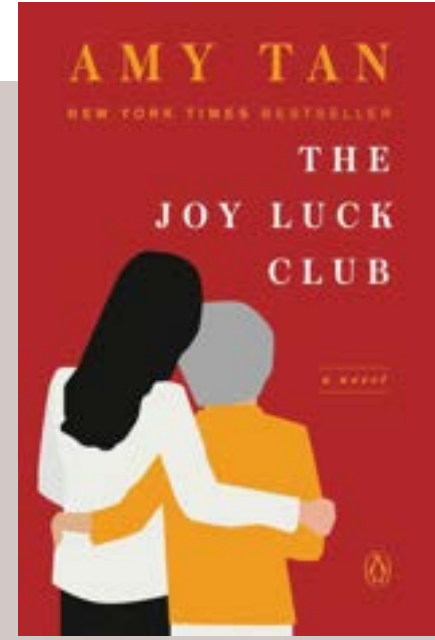
رواية مدرسة الأمهات الصالحات، جيسامين تشان

في قالب ديستوبيا، يستكشف الكتاب موضوعات الأنماط المجتمعية غير الواقعية، وضغوط السعي إلى الكمال، والشعور الدائم بالذنب، حيث تُجبر الأمهات اللواتي لا يستوفين هذه المعايير المستحيلة على الالتحاق بمدرسة لإعادة التأهيل، ويواجهن تلك الأنماط القاسية من خلال تدريب آلي يحدّد ما يُفترض أن تكون عليه "الأمّ الصالحة".



رواية نادي الحظ السعيد، إيمي تان

تسبر هذه الرواية الكلاسيكية العلاقات المعقدة بين الأمهات وبناتهن، والترابط الدائم بينهما على الرغم من اختلاف الأجيال والصراعات الثقافية. يتابع القارئ الشخصية الرئيسية التي تحاول فهم حياة والدتها الرابطة من خلال قصص أقرب صديقاتها. تكشف الرواية أن علاقة الأم بابنتها تتجاوز مجرد وفاة الأم، أو معرفة قصصها الشخصية، لتشمل السلوكيات الموروثة، والحب غير المشروط، وحتى الأنانية.



رواية خديجة وسوسن، رضوى عاشور

تبحث الرواية ديناميكيات العلاقة بين الأم وابنتها في أثناء التعامل مع الأدوار الجنسانية التقليدية والأمومة وأهقيتها الثقافية. كاشفة عن التباسات الحب التي تحيط بينهما، والضغط الناتجة عن "السيطرة" و"التمرد"، وما يرافقها من سعي إلى التقارب والمصالحة والفهم، في إطار حوار بين الأجيال أو في ظل تعثره وغيابه.



يقدم الأدب المتعلق بالأمومة التجارب المتنوعة التي تتناغم مع الحقائق العالمية للحب الأمومي، وواقع الصعوبات التي تواجه الأمهات، والقدرة الملهمة على صمودهن. كما يتيح هذا الأدب فهماً أعمق لتعقيدات رحلة الأمومة وما تحمله من متعة، على الرغم من الصعوبات المتشابهة التي تشهدها الأمهات في مختلف أنحاء العالم.

رفوف الكتب:

الأمومة: لوازم أدبية للبدء

بقلم إم لينكس كوالي

تمامًا كما تتطلب تنشئة الطفل مجتميًا بأكمله، فإنّ تنشئة القارئ تحتاج إلى ما هو أكثر بكثير من كتاب واحد؛ إنّها تحتاج إلى مكتبة. بالفعل، وعلى الرغم من أنّ أيّ مجلة لا تملك المساحة الكافية لإبراز عشرات الآلاف من كتب الإرشاد للأقهار الجدد (أو ملايين كتب الأطفال المصوّرة)، فإنّ بوسعنا مع ذلك أن نقدّم مجموعة أدبية صغيرة للانطلاق.

فيما يلي مجموعة صغيرة مختارة من الكتب باللغتين الإنجليزية والعربية، موجهة للأُم ومولودها معًا. تضمّ هذه المجموعة عناوين تساعد الأقهار على التعامل مع مشاعرهم الجديدة - وأحيانًا الخام - ومسؤولياتهم المستجدة، إلى جانب كتب كلاسيكية لوقت النوم، وكتب الحروف لقراءتها مع الطفل. وإذا نُظر إلى هذه الكتب الستة بوصفها مجموعة واحدة، فإنّها قد تشكّل بذور مكتبة تُشجّع على إدمان القراءة مدى الحياة.

► قصة ما قبل النوم، ساعة القراءة المسائية، للفنان لفيليكس شليسنغر. المصدر: ويكيبيديا كومنز.



كتابان للأُم:

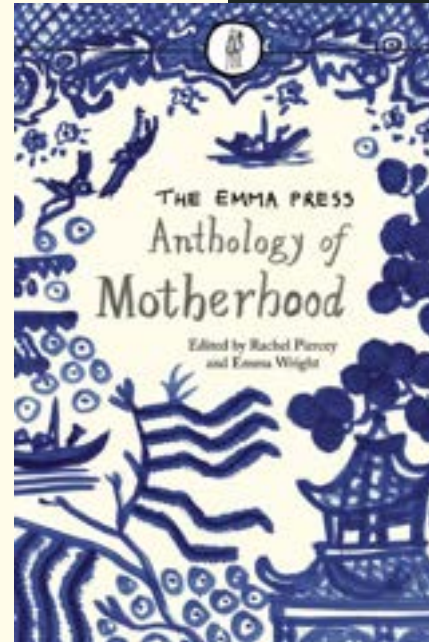
ديوان الأمومة، تحرير رنا التونسي

يجمع هذا الكتاب مختارات من القصائد والمقالات، أشرفت على إعدادها الشاعرة المصرية رنا التونسي، يضم أعمال سبع عشرة كاتبة، تركّز كلّ واحدة منهنّ على تجربتها الشخصية مع الأمومة. تحمل المجموعة نصوّحًا لشاعرات وروائيات من مختلف أرجاء المنطقة، يتناولن الأمومة بطرائق متعدّدة، من حقّة ظلّ الكاتبة الفلسطينية مايا أبو الحيات إلى رهافة إحساس الشاعرة وكاتبة المقالات العراقية منال الشيخ، إنّها قراءة للأمومة لا تضع الأقمّهات على منصّة مثالية مستحيلة، بل تضع القارئ أمامهنّ وجهاً لوجه.



أنطولوجيا الأمومة، تحرير راشيل بيرسي وإيما رايت

تؤكّد هذه الأنطولوجيا الثانية بدورها أنّه لا توجد وصفة "صحيحة" محدّدة للأمومة. إذ يجمع كتاب "أنطولوجيا الأمومة" طيفًا واسعًا من القصائد القصيرة لشاعرات ذوات تجارب حياتية مختلفة، ورؤى متباينة عن الأمومة. معظم هذه القصائد موجزة وواضحة، لكنّها تُروى بانتعاش لافت يفتح آفاقًا جديدة. ويمكن قراءة كلّ قصيدة في جلسة واحدة: بين تغيير الحفاضات، وجلسات الرضاعة، أو خلال نعمة قيلولة قصيرة لا تتجاوز خمس عشرة دقيقة.



كتابان لتعلم الحروف:

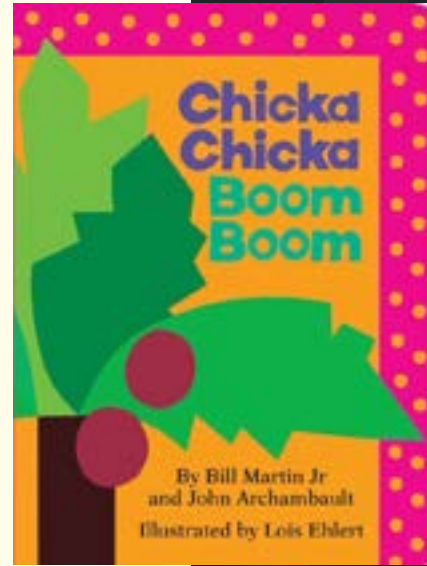
أصوات الأبجدية، نادين توما ولارا أسود خوري

كتب الأبجدية مهمة لكل القراء الصغار. وهي تتوفّر بتشكيلة واسعة باللغتين العربية والإنجليزية. لديّ تعلق خاص بكتاب وليد طاهر اللطيف والطريف "حروفي الجميلة"، لأنّني قرأته مع أطفالتي. لكن "أصوات الأبجدية" نادين توما أعتبره كتاب كلاسيكي فريد. إنّ الحروف العربية في هذا الكتاب مطبوعة بخط "Tabati" الذي أبدعته لارا أسود، وحاز على جوائز. كلّ حرف يقود إلى حركة تستخدم صوتاً يدلّ على معناه، مثل الصوت المرح لحرف التاء الذي يُحاكي "تك تك" دقات الساعة.



شيكّا شيكّا بوم بوم، بيل مارتن الابن وجون أرخامبولت، رسومات لويس إهلرت

هذا الكتاب الكلاسيكي، من مؤلّف كتاب "الدب البني، الدب البني، ماذا ترى؟" هو متعة موسيقية بلمسة دافئة، ومن الصعب ألا نرقص ولو قليلاً في أثناء قراءته بصوت عالٍ. يبدأ بسطر: "أ قابلت ب، وب قابلت ج، فوق الجوزة هل ألقاك"، وكلّ بيت شعري يُختتم بلزمة منفصلة: "شيكّا شيكّا بوم بوم". لا أدري كم مرة - آلاف المرات ربما - غنّيت مع هذا الكتاب وقرأته لأطفالي ليلة بعد ليلة، مع ذلك لم أشعر بالملل أبداً.



كتابان لوقت النوم:

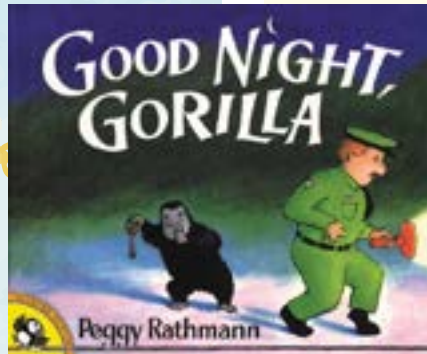
أين أضعك؟، فاطمة شرف الدين، رسوم فرشته نجفي

الأمر المهم لكتب وقت النوم هو التكرار والألفة. هذا يعني وجود كتاب يكرّر بعض العبارات مرارًا وتكرارًا (كما في هذا الكتاب. في أثناء محاولة وضع فيل في أماكن صغيرة). ذلك الكتاب يستطيع جذب انتباه الطفل ليلة بعد ليلة. يُظهر كتاب "أين أضعك؟" أسماء أجزاء بدن الفيل واحدًا تلو الآخر. بينما تحاول الفتاة إدخال صديقها في أماكن تبدو غير مناسبة على التوالي. خلال كل ذلك، يظل الفيل كبيرًا جدًّا، حتى تدرك الفتاة أنّ الفيل بحجمه المثالي يناسب قلبها.



تصبح على خير يا غوريلا، بيغي راثمان

هذا كتاب آخر يجمع بين الطرافة والتكرار. يتجول حارس حديقة الحيوانات فيها، ويقول: "تصبحون على خير" لمختلف الحيوانات في الحديقة. لكن عندما يصل إلى الغوريلا، تسرق الغوريلا مفاتيحه. في هذه اللحظة تنظر الغوريلا مباشرة إلى الطفل القارئ، وتضع إصبعها على شفيتها. داعية الطفل للحفاظ على سرّها. ثم تطلق الغوريلا مجموعة من الحيوانات الأخرى التي تتبع حارس الحديقة إلى المنزل. لتضطرّ زوجته بعد ذلك إلى إرجاعها جميعًا إلى أقفاصها. يحافظ الكتاب على انتباه الطفل في أثناء الليل من خلال بساطته المحبّبة، وروحه الفكاهية اللطيفة.



استمتعوا بقراءة عالم واسع من الكتب، من خلال زيارة **موقع مكتبة إثراء، وموقع أراب لت.**

من الأرشيف:

الأمومة على مَرّ العقود

بقلم فريق تحرير إراثيات

على مَرّ العقود، استمَرَّت الأمومة كواحدة من أعمق التجارب المشتركة بين الكائنات، فهي تجسّد رمز الحنان والقوة وعين الحياة. ولعلّ المشاعر الرقيقة بين الأمهات وأطفالهن تتسامى في تباين الروايات البصرية، حيث تُجسد كل صورة لحظة حب فطري ورعاية وحماية. هنا نترك الصور لتروي قصتها، ونغوص في عالم الأمومة عبر العصور المختلفة.

إليكم بعض النواذر من أرشيف أرامكو.



6 أبريل 2012 |

أنثى غزال الرمال العربية وطغيرها،
ياذن من أرشيف أرامكو.



1 ديسمبر 2025 ▲

المهارة وصغيرها وهي ترضعه في محمية الشبية. ياذن من
أرشيف أرامكو.



11 مارس 2007 ▶

أم مع طفلها في الحديقة. ياذن من
أرشيف أرامكو.



◀ 14 أكتوبر 1951 |

السيدة نحاس رايس مع زوجها
وطفلها. بإذن من أرشيف أرامكو.



▲ أم وطفلها يتحدثان خارج النافذة. ياخن من أرشيف أرامكو.



▲ 'يوم عادي في حياة عائلة من عائلات أرامكو (عائلة سينجلين). ياذن من أرشيف أرامكو.



▲ 7 مايو 1958 |

السيدة ل. ب. ديفيني المقيمة في مدينة بقيق، برفقة أطفالها.
ياذن من أرشيف أرامكو.



◀ أم وطفليها في مخيم أرامكو. ياذن من
أرشيف أرامكو.



▲ 'بلا عنوان' من أرشيف آرامكو.



قرقيعان: روح التآلف في جمع الحلوى

بقلم حسن الباخر وفاطمة الورثان

بيت مكة يوديكُم"
ونكبر مع أغانيهم
والحب ينور أمانهم
مرروا أكياسكم بين أكوام الطوى
ونعيش في إثراء كل اللحظات الحلوة
تعالوا معنا نتشارك فرحة القرقيعان
عسى الله يعوده علينا بحب وإيمان

على ضي الفانوس
والليل لامع كأنه عروس
تركض الأطفال بين الفرجان
بغناوي يطقون الببيان
"قرقيعان وقرقيعان
بين قصير ورمضان
عطونا الله يعطيكم

يُعرف هذا التقليد الاجتماعي بأسماء متعددة مثل: "القرقيعان" في الأحساء، و"القرنقوه" في قطر، و"ناصفة طلاوة" في البحرين ومديني الفطيف وسيهات، و"حق الليلة" في الإمارات، و"قرنقشوه" في عُمان، و"ما جينا" في بغداد.

وفي جوهره، رمضان كما تراه عيون الأطفال: الإيمان يتجلى في صورة احتفال، والكرم، والمجتمع المترابط. طرق الأبواب والأخذ يصبان درسًا مبكرًا في العطاء والامتنان.

تقليدٌ سنوي على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، يُقام في منتصف شهر رمضان، يحتفي القرقيعان بروح الألفة والعطاء وفرح الطفولة. في هذه الأمسية تنبض الأحياء بالحياة؛ تُفتح الأبواب، وينجّع الأطفال في مواكب صغيرة تنتقل من منزل إلى آخر، يرّدون الأهازيج الشعبية بصوتٍ واحد، ويطلبون الطوى من أهالي البيوت الذين يستقبلونهم بكل رغبة صدر.

يُحتفى بالقرقيعان سنويًا في إثراء، وهو احتفالٌ بهيجٌ وسعيد، حيث يتشارك الآباء وأطفالهم في تقليد جمع الحلوى والأنشطة الممتعة.

القرقيعان – أي طرق الأبواب – هو حكاية ركض الأقدام الصغيرة في الأزقة، والترديد المهدّبة التي تُفظت للتو: "عطونا الله يعطيكم" فتتردد أصدائها في الشوارع. وفي هذا اليوم، تُعدّ الجدات أوعية الطوى قبل أيام، وتُرتب الأمهات ملابس أطفالهن، ويبقى الجيران عند الأبواب لفترة أطول من المعتاد.



▲ 'احتفالات قرقيعان مع الحلوى والبهجة'. 2025. الدوحة، قطر. المصدر: Shutterstock.

مسابقة:

فنّ الأمومة

بقلم فريق تحرير إثرائيات

مع هذا الزخم الجميل من المشاركات التي غمرتمونا بها، يسرّنا أن نعرض مختارات متميّزة من إبداعاتكم التي أبهرتنا.

يسعدنا أن نرّقب بإحدى أوائل المشاركات الكتابية التي تلقيناها، وهي **مقالة فائزة بقلم لبنى الغامدي**. نأمل أن تستمتعوا بقراءتها. ونتطلّع قريباً إلى إطلاق مسابقات لكتابة المقالات، آمليين أن نرى المزيد من إبداعاتكم آنذاك.

شكراً لكلّ من منح إثرائيات جزءاً من شغفه وموهبته. ومن لم يتسنّ له المشاركة في هذه الدورة، فإنّ الأبواب ستبقى مفتوحة لاكتشاف المزيد من الإبداع في الدورات المقبلة.

مع أطيب التحيات
فريق تحرير إثرائيات

الأعضاء المشاركون في مسابقة "فنّ الامومة". نشكركم على مشاركتكم القيمة. أسعدتنا تفاعلاتكم وإبداعاتكم، وأبهرتنا جودة المشاركات التي وصلت إلينا، ما جعل عملية التقييم تحدّيًا حقيقيًا لفريقنا.

يسعدنا أن نعلن عن أسماء الفائزين:

1. فاطمة الزهراء كريم
2. العنود العمودي
3. فاطمة جناحي
4. أيمن عنان
5. وجود الرميح
6. جينيا غاشيموفا (Jenya Gashimova)
7. ريم القحطاني
8. نورة الأشولي
9. غالية صالح
10. آن بيرتية (Anne berthet)



▲ 'أم وطفل مع قطط'، ألوان زيتية على قماش، للفنان ادوارد ماير هايم، 1891. المصدر

فاطمة الزهراء كريم



العنود العمودي



أمومة

خطوات خلف ظلال الأم.

فاطمة جناحي



حضان الحياة

عمل يستلهم أسلوب غوستاف كليمت، حيث تتحول الأمومة إلى رمز أبدي للحماية والاحتواء. الزخارف الدائرية، واللمسات الذهبية تحيط بالشخصيتين كتجسيد للحب الخالد، بينما تبقى الوجوه واقعية لتؤكد أنّ المشاعر الصادقة هي جوهر العمل، وأنّ حضان الأمّ هو البداية والأمان.

أيمن عنان

تجسد لوحة الأمومة رؤية فنية عميقة للعلاقة الإنسانية الأولى والأكثر نقاءً، حيث تتحول المادة الصلبة إلى لغة وجدانية نابضة بالحنان والديمومة. تُنقذ العمل بأسلوب الفسيفساء الحجرية، مستخدمًا أكثر من 15,000 قطعة من الأحجار الطبيعية، ونصف الكريمة، فُطعت جميعها يدويًا بعناية فائقة، مع أحجام دقيقة تتراوح بين 0.5 مم و2 مم، ما أتاح ثراءً بصريًا وتدرجات ناعمة في التكوين.

تتجلى الخلفية المصنوعة من حجر التركواز كفضاء بصري وروحي يحتضن التكوين، لما يحمله هذا الحجر من رموز الصفاء والحماية والسلام الداخلي، في انسجام تام مع مفهوم الأمومة بوصفها ملاذًا آمنًا ومنبعا أوليًا للطمأنينة. ومن خلال هذا الاختيار المادّي الواعي، يكتسب العمل بعدًا رمزيًا يتجاوز الشكل إلى المعنى، بُنيت اللوحة قطعةً قطعة، كما بُنيت علاقة الأم بطفلها عبر تفاصيل دقيقة ومتراكمة، لتصبح الفسيفساء ذاتها استعارة عن هذا الارتباط الإنساني العميق. يجمع العمل بين صلابة الحجر، ورهافة الإحساس، مؤكّدًا أنّ الأمومة قيمة راسخة وخالدة، لا تذوب مع الزمن، بل تتجذّر فيه.

أنجزت اللوحة عام 2024، وهي عمل فني أصيل يعكس مهارة تقنية عالية، ورؤية فلسفية وإنسانية، ما يجعلها قطعة مميزة للعرض في المعارض الفنية، أو للاقتناء الخاص.



الأمومة
فسيفساء حجرية

وجود الرميح



توريث الإلهام

تعبّر اللوحة عن انتقال الإلهام من شخص لآخر بمحبة واحتواء، حيث يُنقل الشغف كإرث إنساني دافئ، لا يُفرض بل يُمنح، وينمو في مساحة من الرعاية والأمومة.

جينيا غاشيموفا

يتناول هذا العمل الفني الأمومة بوصفها علاقة نابضة بين الذاكرة والتحول. وقد أنجز يدويًا على الورق، ما أكسبه ملمسًا حيًا وحركةً محسوسة، وعزّز صدقه الشعوري.

هذه اللوحة تروي قصة أمّ وطفل يرتبطان بخيط غير مرئي، مستوحاة من أسطورة الخيط الأحمر للقدر، تتحدّث عن الحماية، والتفاني، والحبّ الدائم، تمتدّ الرابطة الأمومية عبر اللوحة كخيط هائل لا يمكن للمسافة أو الزمن بتره. إنّها تحمي، لكنّها أحياناً تعمي، فتلطف رؤيتنا، وتسمح لنا بتجاوز عيوب الطفل الصغيرة وهفواته.



الخيط الأحمر للقدر

ريم القحطاني

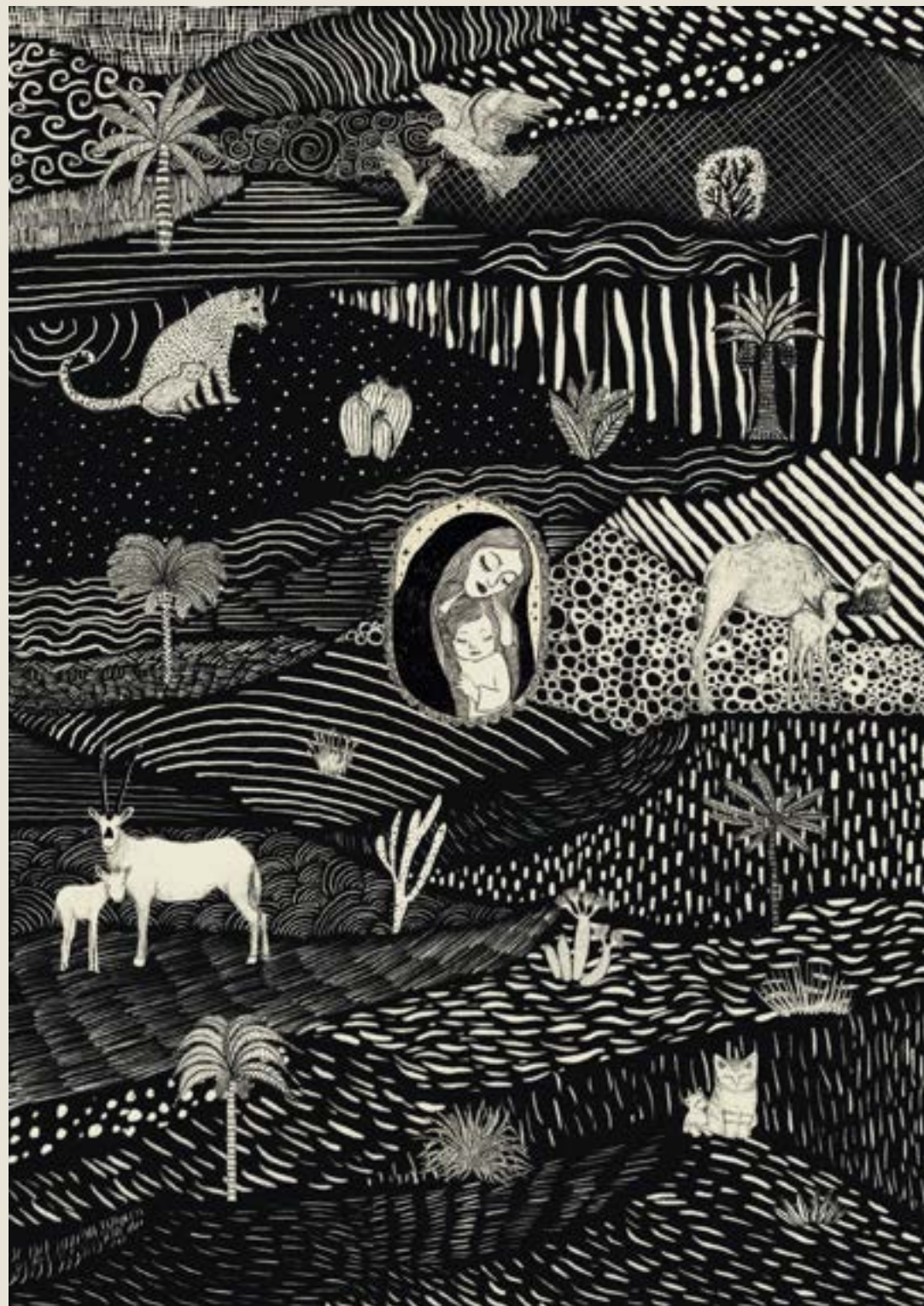


رمان الجنة

يقال إن الجنة تحت أقدام الألهات، لكنني رأيتها في يد أمي.
في فعلي صغير، يومي، متكرر، لا يلتقط في الصور، لكنه يستغرق العمر كله.

هذه اللوحة محاولة لتثبيت تلك اللحظة: حين تُفَرِّط أمي العطاء في صمت،
حبة حبة، دون أن تنتبه أنها تصنع معنى لا يزول.

نورة الأشولي



رسم رقمي

غالية صالح



أنامل حانية

تصوّر اللوحة لحظة الأمومة الخالدة، حيث تتحوّل أنامل الأم إلى رمز للعناية والحنان، تنسج الأمان والدفء في قلب طفلها، وتعبّر عن الحبّ الصامت الذي يرافق كلّ لحظة من نموّه ووجوده.

آن بيرتيه



الإنذار الصامت

تستكشف قصتي المصوّرة فرط اليقظة الأمومية، حيث يكون غياب الأصوات أشدّ إرباكًا من الفوضى. وتجسّد "نبض الحياة" من خلال الرعاية الدائمة، مبيّنة أنّ رعاية الأمّ تكون أكثر وضوحًا حين يخيم الصمت على العالم.

أعمال مميزة
هالة فروانة



الزهار الأبدى

لميس القين



بيتو (الجدّة)

ريم الشكيلي



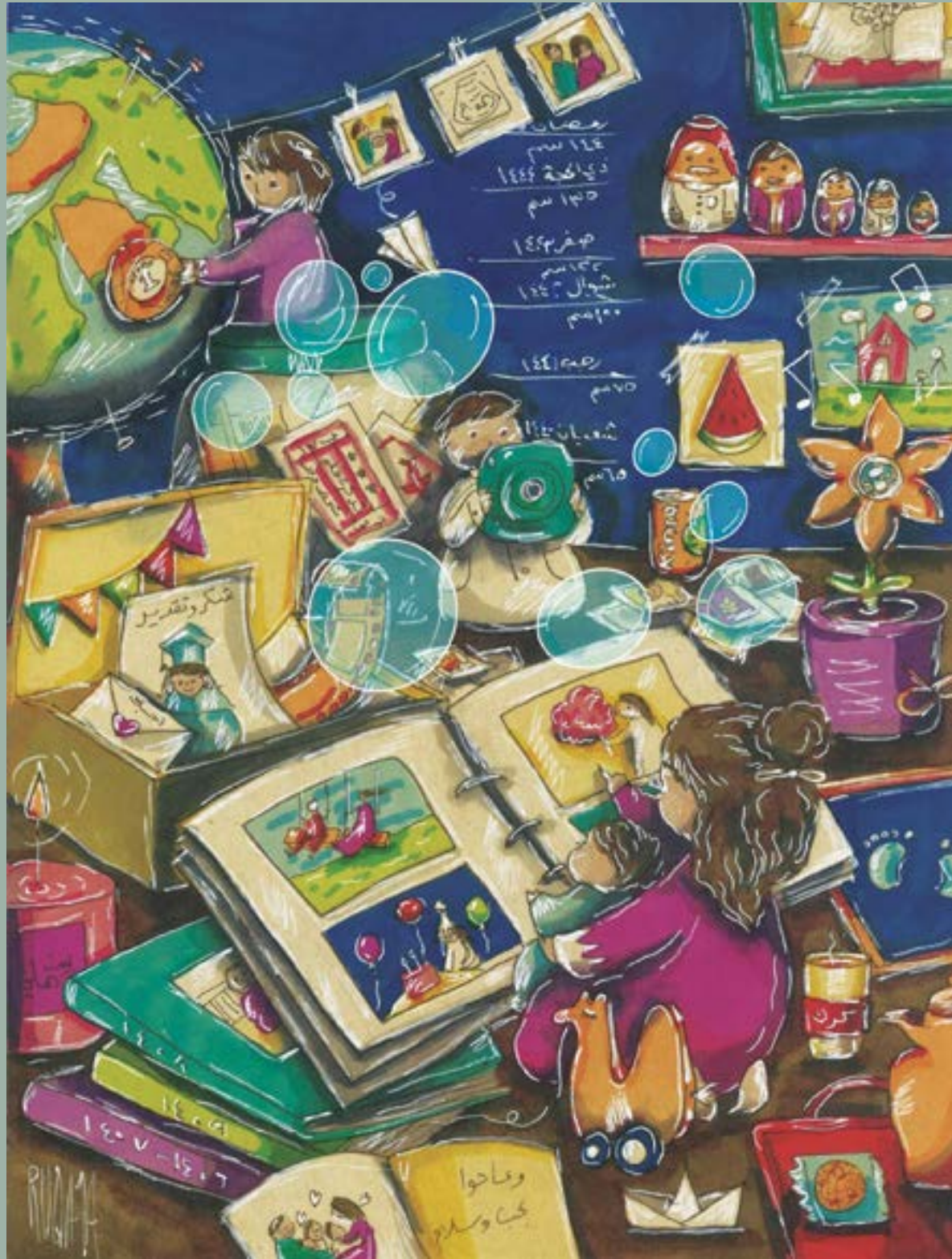
عزة درندري



مآب الزين



رقية إسماعيل



المشاركة وصناعة الذكريات.

فاطمة آل مطر



هذا العمل نَقِّد بأسلوب الموزاييك، ولكن بقشور البيض وعلى صحن دائري متر بمتر، وهو يعبّر عن احتواء الأمّ واحتضانها لأطفالها، هذه العلاقة المقدّسة التي حباها الله بالفطرة، والتي ليس لها مثيل.

دانية أسامة عبيد



أمي رفيقة دربي

اللوحة ليست مجرد توثيق لحفل تخرج، بل هي امتنانٌ علني لتلك الرفيقة التي كانت بطلة الكواليس في كل مرحلة، لتؤكد أن الأمومة ليست مجرد بداية للحياة، بل هي الرفيق الذي يمشي معك في كل دروبها.

تختصر هذه اللوحة رحلة عُمر، تقف الفتاة برداء تخرجها، تبسّم لعدسة الهاتف في لقطة عابرة، لكنها في الحقيقة توثق انتصارًا مشتركًا.

خلفها، يمتد جدار الذكريات كشاهدٍ حي: من صرخة الميلاد الأولى، إلى الخطوات المتعثرة التي ساندتها يد الأم، وصولاً إلى سهر الليالي خلف الكتب وطاولات الدراسة. كل صورة في الخلفية هي لبنة؛ بنيت بها هذه اللحظة الختامية.

إبداعات ملهمة:

فوز متكرّر

سيرين حغيرمينجي

تخرّجت عام 2013 كمعلّمة فنون جميلة، من مدرسة أفني أكيول للفنون الجميلة الثانوية في إسطنبول، تركيا.

في أثناء دراستها الجامعية، شاركت في برنامج إيراسموس، ودرّست ستة أشهر في جامعة الفنون، لينز في النمسا.

وفي عام 2017، أكملت درجة الماجستير في الفنون البصرية في جامعة دوغوش، معهد العلوم الاجتماعية، في إسطنبول، تركيا. وكانت رسالتها تركز على الفنّ الإسلامي.

بين عامي 2013 و2015، عملت كمعلّمة فنون جميلة في تركيا.

تقيم الفنانة في المملكة العربية السعودية منذ عام 2015، حيث عاشت في رأس تنورة لعدّة سنوات، ثم انتقلت قبل عام إلى الظهران، وهي أيضًا أمّ لصبي صغير.

حاليًا تواصل عملها في الإستوديو، وتدّرس مادة الفنّ في الظهران، المملكة العربية السعودية.



▲ 'حب غير مشروط'، للفنانة سيرين حغيرمينجي. يأخذ من الفنانة.

لحظة هادئة وحميمة بين أمّ ومولودها الجديد، تجسّد الحنان والحماية والحبّ غير المشروط الذي يميّز بدايات الحياة.

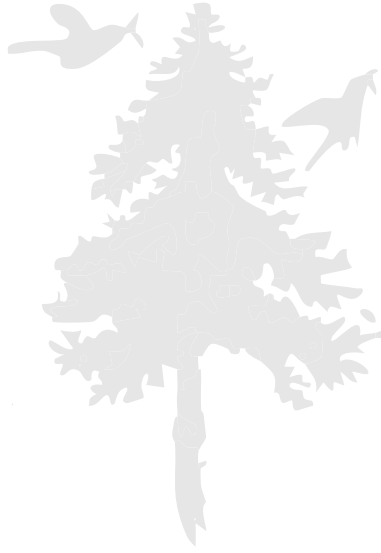


▲ 'ألحان الشرق'، للفنانة سيرين غيرمنجي. يأخذ من الفنانة.

مشهدٌ يحتفي بالحياة والثقافة والموسيقى والإرشاد. تُجسّد اللوحة شخصيتين بملابس مزخرفة، مندمجتين في العزف على آلة وترية تقليدية.

في البدء الطبيعة كانت هي الأم

مشاركة بقلم لبنى الغامدي



ولأجل ذلك يصبح من الواجب التأكيد على أنّ نقدر الطبيعة، ونبصرها مجدّدًا- بوصفها أمًّا، فحين ننظر إليها عبر هذا الإدراك، نواجه جشع الاقتصاد المدعّم، الذي يستنزف خيراتها، ويفسد بيئتها، لنعيد ارتباطنا بها من جديد، برابطة تسودها المحبّة، والاهتمام المتبادل، والعرفان.

ألا نكتفي باحترام ما نراه فقط، مثل مجموعات الطيور المهاجرة في السماء، أو اللبؤة التي تحمل شبلها وترعاه. بل وأنّ نُبصر ما لا نراه، ممّا يحدث في الوديان والغابات، من شجرة عملاقة تحمي المخلوقات تحتها من هجير الشمس، أو عصفور أزرق يختبئ أحر النهار داخل غصون الأشجار، أو تضحية البذور التي تنام في الظلام حتى يحين وقت الحصاد، فيأخذ الإنسان الغلال، وينسى الطبيعة الأمّ.

حين نتأقّل الطبيعة تعلّمنا ما نحتاج كأّمّ حنون، تساعدنا على إبطار الحكمة في ثبات جذور الأشجار، والصمود أمام تبدّل الفصول، والجمال في لمعان النجوم، وتلألؤ أمواج البحار.

عبر مختلف الثقافات، والأزمنة المتوالية، يشار إلى الطبيعة بوصفها أمًّا، وليس ذلك من قبيل المصادفة. فالطبيعة تجسيّدُ خصبّ للحنان الدافئ، والرعاية الواسعة، والحبّ بلا حدود.

كلّ مظهر في الطبيعة يوحي لنا بمعاني الأمومة: الثمار على أغصان الشجر، والدفع في أشعّة الشمس، ونسائم الصبّات الباردة، ورعاية البذرة الكامنة في أعماق الأرض المعتمة. والأمومة في أصلها غريزة في الكون، ومظهر فطريّ من مظاهر الحياة.

من أجل ذلك منحت الشعوب القديمة الطبيعة الأمّ المزيد من العرفان، والاحترام، والتقدير العميق. ولكن في عالم حديث يتكالب على المادّة، ويسوده الجشع، ابتعد الإنسان عن انتمائه للأرض الأمّ، وأهمل العلاقة القائمة على الاحترام العميق التي تربطه بها.

وبدلاً من ذلك ظهرت علاقة أخرى تقوم على معاني الاستهلاك، والتفرد، والاستحقاق المتعالي لدى الإنسان لما تملكه الطبيعة من موارد خالصة وهبها الله الخالق. وحين تفنى العلاقة الأمومية، تفنى معها الحكمة. فالحكمة كما يقول نيتشه: "أنثى".



▲ 'كتاب جيد؛ للفنانة أنا بو. المصدر: توفيز للمزادات الفنية والتحف والتقييم.

كالطير الذي يتعب بعد تطبيق طويل، ليسكنُ نهاية يومه داخل جذع شجرة، كذلك الإنسان حين يرهق من حرارة الشمس الحارقة، أو المشي المُضني الطويل، يجلس بهدوء تحت أقرب ظلّ ظليل. ذلك أنّ الطبيعة في وجودها تشترك مع الأمّ، بكونها الملجأ الآمن، ليس عبر الكلمات التي تُريح، ولكن بالوجود الهادئ الذي نشعر به بالحواس. وبما تتصف به من عطاء ومحبة، وحكمة مرشدة، وأثر بهيّ للجمال والأصالة والسحر.

فريق التحرير:

مدير قسم التواصل والتسويق المكلف:

سارة البسام

رئيس وحدة التواصل المكلف:

ميعاد الخثلان

رئيس التحرير، والمخرج الفني والإبداعي:

ريم الغزال

المحررون:

منى حسن، روان طلال، وأحمد ضياء الدين

الترجمة، والتدقيق والتحرير:

دار الصباح للتدقيق اللغوي والترجمة

التنسيق والمراجعة:

ليلى الزاهد

تصميم الجرافيك:

ستوديو مدار- فاطمة مجدي وإبراهيم مجدي

فريق الموقع:

سلطان التميمي و حازم عبدالحميد

الكتاب الثقافيون المشاركون:

الكاتبة والناقدة شيرين أبو النجا، القيّمة الفنيّة غيداء المقرن، فرح الإبراهيم مؤسسة فن كلتشر،
الشاعرة عبير الديب، ومارشا لينكس كوالي من "أراب ليت" رئيسة تحرير ومؤسسة المجلة الفصلية أراب
ليت ArabLit.org، فاطمة السيف، حسن الباذر، وفاطمة الورثان.

شكر خاص لكل من أسهم في مجلة «إثرائيات» وشارك فيها:



KANSALLISGALLERIA •
FINLANDS NATIONALGALLERI •
FINNISH NATIONAL GALLERY •



مكتبة قطر الوطنية
Qatar National Library



بدعم من:



The PUBLIC DOMAIN REVIEW

عن إثراء

يعد مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء) أحد أهم مبادرات أرامكو السعودية الموجهة للارتقاء بنمط الحياة وخلق مساحة فريدة لرعاية الإبداع ونشر المعرفة وتعزيز التواصل الثقافي والحضاري، وذلك من خلال البرامج الثقافية الإبداعية التي يقدمها طوال العام. ويعتبر "إثراء" المعلم الحضاري الأبرز في المنطقة الشرقية، حيث تم إدراجه من قبل مجلة ال "تايمز" ضمن أفضل 100 موقع في العالم ينصح بزيارتها، كما صممت أقسام المركز ومبادراته لتمكين جميع فئات المجتمع من المشاركة في نشر المعرفة وإشراك الأفراد والمؤسسات في فضاءات الفنون والثقافة على المستويين المحلي والعالمى إلى جانب دوره في تعزيز روافد الفكر المتنوعة.

ويضم "إثراء" عدة مرافق أساسية هي: المكتبة، برج إثراء، مختبر الأفكار، المسرح، السينما، القاعة الكبرى، المتحف، متحف الطفل ومعرض الطاقة. وللمزيد من المعلومات يرجى زيارة الموقع الإلكتروني التالي:
www.ithra.com

ولمتابعتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

